

أقدم لك ...

روسو

< تأليف >

ديف روبنسون
و أوسكار زاريت

< ترجمة >

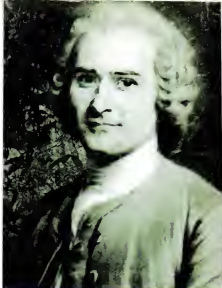
إمام عبد الفتاح إمام



المشروع القومي للترجمة

Introducing... Rousseau

& Dave Robinson
Oscar Zarate



أقدم لك ... هذه السلسلة !

يدور هذا الكتاب حول الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو الذي
قبل عنه إنه غير من تفكيرنا في أنفسنا كأفراد وكأعضاء في المجتمع
في آن واحد .

لقد كان روسو، بغير جدال، أحد المصادر الرئيسية للثورة الفرنسية
حتى إن الثوار كانوا يرفعون في المظاهرات كتاب "العقد الاجتماعي"
وأصل التفاوت بين الناس، وهذا يعني أنه غير في الحياة السياسية في
فرنسا تماما، ثم في أوروبا والعالم بأسره بعد ذلك .

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ..

« روسو »

تأليف

ديف روبنسون

و

أوسكار زاريت

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٥

المشروع القومي للترجمة
إشراف: جابر عصفور

العدد: ٦٩٦

زسو:

ديف روبنسون

وأوسكار زاريت

إمام عبد الفتاح إمام

الطبعة الأولى: ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب:

Rousseau

Dave Robinson &
Oscar Zarate

الصادر عن دار:

ICON BOOKS (2001)

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة
شارع الجبلابية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel : 7352396 Fax : 7358084

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
11	مقدمة المترجم
13	- أنا نفسى: الفريد
14	- الطفولة بصفة عامة
16	- حرية مقيدة
17	- مغامرات مبكرة
18	- مدام دى فارن
20	- الرحالة
22	- سيكولوجيا روسو
24	- ليه شارميت
25	- نهاية المسألة
26	- يجرب حظّه فى باريس
28	- تيريز والأطفال
29	- الفلاسفة وعصر التنوير
30	- مغامرة التفلسف
32	- رؤية روسو
33	- الحضارة والإنسان الحديث
34	- الخطاب الأول
35	- زيف الحضارة
36	- ما الخير فى الترف وفى الفنون؟
37	- تناقضات وانتقادات
38	- الشهرة أخيراً
40	- نظرية روسو فى اللغة

42	- تفكيك دريدا لروسو
44	- مسابقة أخرى
45	- ما المقصود بالطبيعة البشرية؟
46	- رؤية روسو
47	- حالة الطبيعة
48	- قوانين الطبيعة
49	- الطبيعة والطبيعي
50	- البشر الطبيعيون
52	- التوحش النبيل، وأورانج - أوتان
54	- حالة الطبيعة عند روسو
55	- هوبز والإنسان الطبيعي
56	- جرويتوس والإنسان الطبيعي
57	- الإنسان الحديث
58	- المجتمع الحديث
59	- العقود والملكية الخاصة
60	- أغلال الملكية
61	- اختيار طريق آخر
62	- رد فعل الفلاسفة
63	- مأوى روسو
66	- الرومانس الأول
67	- صوفيا والحياة الحقة لجولي
68	- هلمويز الجديدة
70	- كتاب رومانس رائج
71	- رسائل أخلاقية
72	- خطاب إلى الدمير

73	- نظرة إسبرطية إلى المسرح
74	- آراء روسو عن الفن والموسيقى
76	- إميل: رواية تربوية
77	- سيكولوجيا الطفولة
78	- تربية إميل
80	- إميل.. والأخلاق
81	- صوفيا.. والجنس اللطيف
82	- تجربة ناجحة
83	- المربون التقدميون
84	- الاضطهاد بسبب الديانة الطبيعية
86	- روسو الصوفي
87	- العقد الاجتماعي
88	- المجتمعات والقواعد
89	- طرح أسئلة حمقاء
90	- الالتزامات والمصلحة الذاتية والتعاقدات
91	- نظرة هوبز ولوك إلى «العقد»
92	- مشكلات العقد
93	- معنى السيادة
94	- مظرة روسو إلي القوانين
95	- الترابط الإرادي
96	- ما المقصود بالعقد الاجتماعي؟
97	- الحرية والطاعة
98	- المسار العضوي
99	- ما المقصود بالإرادة العامة؟
100	- الهوية الجمعية

- 101 .. مواطنو المجتمع الواحد
- 102 - طاعة الحرية
- 103 - إرادة الكل
- 104 - الشعب بوصفه صاحب السيادة
- 105 - إجبارك أن تكون حراً
- 106 - السلوك الضال
- 107 - الحكومة وهيئة السيادة
- 108 - حكومة الأرستقراطيين
- 109 - المشرع
- 110 - الديانة الطبيعية.. مذهب الطبيعيين المؤلهة
- 111 - ضد المسيحية
- 112 - روسو الواقعي
- 113 - حالة اختيار لكورسيكا
- 115 - حالة اختبار لبولندا
- 116 - انتقادات لنظرية روسو السياسية
- 117 - الإرادة العامة تحت الفحص
- 118 - مفهوم مبهم
- 120 - الإرادة العامة والقانون
- 121 - نظرية رومانسية للحياة الاشتراكية
- 122 - الدولة الجمعية
- 124 - حرية عامة أم خاصة
- 126 - ما الذي يخلق المواطن الصالح
- 128 - وطنيون أم منافقون
- 129 - اضطهاد جان جاك روسو
- 131 - روسو بهاجم جينيف

- 132 - سلامة مؤقتة
- 133 - هارباً وفاراً
- 134 - الزوار
- 135 - المنفى فى إنجلترا
- 136 - مشاجرة أخرى
- 137 - العودة من المنفى
- 138 - العودة إلى بارس
- 139 - الاعترافات
- 140 - البداية
- 141 - الحاجة إلى الاعتراف
- 142 - لا شئ سوى الحقيقة
- 144 - أشبه بالقصة
- 145 - بصيرة سيكولوجية
- 146 - معنى الاعترافات
- 147 - الاعترافات والمذهب
- 149 - محاورات روسو
- 150 - مَنْ ليس ضدى...؟
- 152 - العقل، والخيال، والرومانسية
- 153 - أحلام اليقظة لجوال متوحد
- 154 - آخر إنسان طبيعى فى التأمل
- 162 - النهاية
- 164 - روسو المتعدد
- 165 - الثورة الفرنسية
- 167 - عهد الإرهاب
- 168 - أتباع روسو الآخرون

169	- ما بعد الحداثة وروسو
170	- المواطن الكامل
171	- يوتوبيا أم ديستوبيا
172	- الدولة الشمولية
173	- الرومانسية
174	- روسو الرومانسى النافر
176	- دور الفنان
177	- النزعة البدائية عند روسو
178	- النبوءة البيئية
180	- تكاليف الحضارة
181	- هل كان لروسو «مذهب»؟
182	- مذهب فى التفاؤل
183	- المفارقات .. والنتيجة
184	- قرارات أبعد

مقدمة المترجم

أقدم لك .. هذا الكتاب ... !

هذا هو الكتاب التاسع والأربعون من سلسلة «أقدم لك...» ، وهو يدور حول الفيلسوف الفرنسي الشهير جان جاك روسو «١٧١٢ - ١٧٧٨» الذى قيل عنه إنه غيّر من تفكيرنا فى أنفسنا كأفراد وأعضاء فى المجتمع فى آن واحد.

لقد كان روسو ، بغير جدال، أحد المصادر الرئيسية للثورة الفرنسية حتى أن الثوار كانوا يرفعون فى المظاهرات كتاب «العقد الاجتماعى» وأصل التفاوت بين الناس، وهذا يعنى أنه غيّر، فى الحياة السياسية فى فرنسا تمامًا، ثم فى أوروبا، والعالم بأسره بعد ذلك.

وإذا كان فيلسوفنا قد كتب فى النظرية السياسية وكانت له آراء خاصة فى المجتمع الحديث والقديم، فقد كان ينحو باللائمة على الحضارة ويعتبرها أس الفساد، ومنبع الداء فى كل ما أصاب البشر من شرور ، فالطبيعة البشرية فى رأيه خيرة، ولم تفسدها سوى المدنية الحديثة التى زادت من الفوارق الاجتماعية.. ومن هنا فقد صدم عصره، كما صدم معاصريه الذين كانوا ينظرون إلى الحضارة الحديثة من التقدم، ورقى الإنسان! وهكذا تحدى روسو عصره ولا يزال يتحدانا حتى يومنا الراهن.

لقد كان «روسو» - ابن الطبيعة البار الذى عاش هائمًا محبًا للغابات والبحيرات والجبال - يريد العودة إلى نقاء الطبيعة ونضارتها، ومن هنا تركزت أفكاره فى التربية حول الطفل وتربيته فى حضن الطبيعة، وإبعاده عن مفاسد المدنية كما فعل

فى تربفة «إمفل» ففءم بفلك وءهة فظر ءفءفة ءول التربفة والفعلفم مازل لها أفرها ءف الآن.

لفء كان روسو - فوف ذلك كله - موسفقفً وشاعرفً، وروائفً وعالم نبات - كما كان أءء مؤسس المذهب الرومانسف بماله من عواطف ءفاشه - وهو المذهب الذى ظهر فى أواخر القرن الثامن عشر، وانتشر فى ءمفع انءاء أورفا، وكان له فأفر واضء فى الأدب، والفن والموسفقى، والفلسفة، والسفاسة.

بل إن من الباحثفن من فرف أن آراء روسو عن أهمة الإرادة الءرة للفرفء، وضرورة اءففار الذات الأصلفة والفءلى عن الذات الزائففة - وهى الذات الءفماعفة - ووصفه للطبفة البشرفة بأنها طففة ومرفة؛ ذلك كله ءعله من مؤسسى الفلسفة الوءوءفة...

كما أن عوءفه المسفرة إلى ذاته، واسءءءامه منهء الاسءبءان أو التأمل الذاتف، تعمقه فى ذاته ووصفه لءلءاء النفس واسءبصاراه الءاءة العمففة - ذلك كله ءعله من دفعوا بالفءللل النفسى إلى الأمام.

وذلك إلى ءانب بءوئه وأفكاره عن اللغة، والءكومة، والنبائات.. وأمور أخرى كئفرفة مما ءعل مؤلف الكتاب فكتب قسمًا بعنوان «روسو المءءءء» الءوانب أو الأوءه.

وبءء فهذا هو الكتاب الءفءف فى سلسلة أقءم لك نرفءو أن فكون قء وفقنا فى نقله إلى قراء العربفة.

والله نسأل أن فهءفنا سواء السفلل

المءرفم

إمام عبء الفءاف إممام

أنا نفسي: الفريد..

لقد غيرَ جان چاك روسو إلى الأبد، من طرق تفكيرنا في أنفسنا كأفراد، وأعضاء في المجتمع في آن معاً، فقد حذرنا من عالمنا الحديث المتحضر، وتنبأ مقدماً بانهيائه الداخلي، ورغم ذلك كله فقد ظل كاتباً متفائلاً ورجلاً يعرف باستمرار أنه فريدٌ بصورة مطلقة.



الطفولة بصفة عامة

ولد جان چاك روسو في ٢٨ يونيو ١٧١٢ في جنيف، وماتت أمه بحمى النفاس بعد ولادته بفترة قصيرة، أما أبوه إسحق فقد كان متقلب المزاج، صانع ساعات مشاغب، لا يكف عن الدخول في متاعب مع السلطات، عاش في القسطنطينية ست سنوات يعمل كساعاتي لحريم السلطان.



كان لرسو - أيضًا - أخ أكبر منه هو «فرانسوي» هرب إلى ألمانيا ولم نسمع عنه بعد ذلك أبدًا.

(١) تشاجر الأب مع ضابط في الجيش الفرنسي يدعى «جوتيه»، واتهم بأنه رفع سيفه داخل أسوار المدينة، وأرادوا إرساله إلى السجن لكنه فر من جنيف «الترجم».

كان إسحق يشجع ابنه لقراءة الأدب الكلاسيكى، لاسيما بلوتارك «حياة نبلاء الإغريق والرومان»، ولكى يكون مواطناً يحب وطنه، جنيف، الجمهورية الكالفينية الصغيرة، التى يحيط بها دول كاثوليكية كبيرة، لكنّ روسو كان فى الأعم الأغلب يعلم نفسه بنفسه، مما يعنى أنه لم يكن على الدوام واسع الاطلاع أو الانتقاد لنفسه.



لقد كنتُ أعجب بدولة
المدينة فى إسبرطة على
نحو ما وصفها بلوتارك
لأن الإسبرطيين كانوا
شجعاناً فى الحرب
وأصحاب وجهة نظر
جمعية ومتساوية
وصارمة.

غير أن علاقة روسو بدولة
مدينته كانت مزودة التناقض
أكثر من ذلك.

«حرية مقيدة»

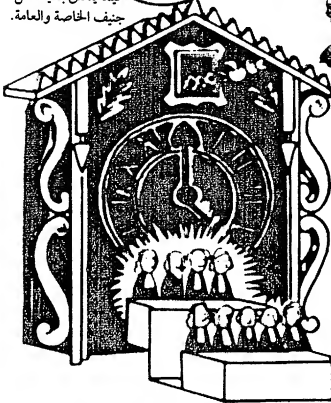
كانت جنيف مدينة بروتستانتية يحكمها حوالى ١,٥٠٠ من أهم مواطنيها، وكان المجموع الكلى للسكان حوالى ٢٠ ألف نسمة.

الهيئة التشريعية، والجمعية العمومية تشمل جميع مواطنيها الصالحين للانتخاب.

وكانت الحكومة التنفيذية، المجلس المصغر يتخذ جميع القرارات يوماً بيوم

كشاب مستقل ذهنيًا فقد استأثرت من أى قيود توضع على حرية الشخصية.

فيما يتعلق بحياة أهل جنيف الخاصة والعامة.



وأخيراً هرب روسو من المدينة بحثاً عن رفاق متحررى العقول أكثر من ذلك؛ ورغم أنه قضى معظم حياته فى المنفى، فإنه كان فى العادة يشير إلى نفسه عى أنه «مواطن من جنيف».

مغامرات مبكرة

حط روسو الرحالة وعند راع رسولى محلى فى «بوسى»، وهى قرية قريبة من جنيف، ضرب فيها ظلماً لانهامه بسرقة مشط، كما أنه عوقب من شقيقه القسيس، وإن كانت تجربة قد استمتع بها، وعندما كان فى الرابعة عشر ذهب ليعمل، صبيّاً، عند حفار زنكغراف يدعى «ديكومين».



فى ١٤ مارس عام ١٧٢٨ عاد روسو متأخراً من نزهة ليجد نفسه وقد أغلقت دونه أبواب المدينة، ومن هنا فقد قرر أن يهرب، ولجأ بسرعة إلى قسيس «كونفينون» القرية من جنيف الذى أرسله بدوره إلى «مدام دى فارن» وهى سيدة اشتهرت بتحويل الشباب البروتستانتى إلى الإيمان الكاثولى.

«مدام دي فارن»

من المرجح أن تكون مدام دي فارن أهم شخصية أثرت في حياة روسو: كانت جميلة، ذكية، غريبة الأطوار، شخصية شاملة إلى حد ما هربت من زوجها إلى منطقة سافوى، وعاشت على معاش كان يعطيها إياه ملك سردينيا الذي عينها كجاسوس له، وكانت تعيش في منزل في «آنسي» كما كانت تقوم ببعض الأعمال التجارية الجريئة، رغم أن قليلاً من مشروعاتها ما كان يجلب مالاً.

كان عليّ أنا نفسي أن أتحوّل
من العقيدة البروتستانتية إلى
الكاثوليكية الرومانية.

وسرعان ما أرسلتني إلى
كورين لأفعل الشيء نفسه.



لم يكن لديها أطفال، أما أنا فقد كنت إلى حد ما يتيمًا أبحث عن أم، ومن هنا كنت أسميها ماما.



أرسلته إلى معهد آنسى الدينى ليكون قسيسًا، لكنه سرعان ما ترك المعهد ليدرس الموسيقى فى الكاتدرائية بدلاً من ذلك.

الرحالة

قضى روسو عدة أشهر - في التجوال بين ليون، ولوزان، وفرايبورج، وفيفى ونيوشاتل، وأماكن أخرى، قام فيها بمغامرات متنوعة برفقة مجموعة من الرفاق شاكّة وغريبة الأطوار وصفها فيما بعد في كتابه «الاعترافات». لقد قضى شطراً كبيراً من حياة المراهقة المبكرة في الشارع، يتجول من مدينة إلى أخرى، ولقد بدا - لحسن حظه - شاباً جذاباً مؤثراً «شخصية كريزماتية» لأنه نادراً ما كان يجد نفسه جائعاً، أو بلا مكان ينام فيه.



في لوزان أطلقت على

نفسى اسم «الموسيقار

فوسر دى فيلنيف»

وتنقلت أعطى دروساً

فى الموسيقى.

ثم عملت كمترجم لقس

نصاب يطلق على نفسه اسم

الأرشمندريت (١) أنا سيوس

ناولس.

(١) الأرشمندريت لقب رئيس الدير فى الكنيسة الشرقية، وكان قساً يونانياً لا يعرف الفرنسية فقام روسو بدور المترجم والسكرتير فى سبيل أن يجمع هذا القس ما لا ليت المقدس «المترجم».

ذهب إلى باريس لفترة قصيرة لكن سرعان ما عاد أدراجه من جديد، وفي النهاية عاد إلى أحضان مدام دي فارن التي انتقلت من الآن إلى «شامبري». وعمل روسو موظفًا حكوميًا لفترة قصيرة ثم معلمًا للموسيقى للفتيات - حاولت إحداهن غوايته.



سيكولوجيا روسو

كان روسو شاباً غير عادي ضحية لضروب كثيرة من المؤثرات، وألوان القلق الجنسي التي لا تهدأ، كانت تسيطر عليه الحاجة إلى شخصية الأم لتعطيه إحساساً بالأمان، وترحب بفكرة سيطرة الأنثى. أوه! أن نجد نفسك تحت أقدام سيدة مهيبة، أن تطيع أوامرها، وتسألها الصفح والغفران..» ذلك كله جعل علاقته الفعلية بمدام دي فارن مضطربة أشد الاضطراب.



يبدو أنه تذوق الماسوشية الجنسية فى سن مبكرة جداً.

وأنا بدورى كنت أميل إلى
استعراض مؤخرتى أمام بعض
الفتيات الصغيرات



ظل طوال حياته يعبد النساء الأرستقراطيات الشابات، وكانت لديه عنهن خيالات
ساذجة عفيفة كان معظمها يقوم على أساس قراءاته المبكرة للقصص العاطفية.

«ليه شارميت»

وفى النهاية استأجرت مدام فارن منزلاً صغيراً فى «ليه شارميت» حيث قضى روسو بضع سنوات فى جو شاعرى مصمماً على تعليم نفسه فى ظل حياة بسيطة.



ومن المرجح أن الشاب الذى يعلم نفسه قرأ فى ذلك الوقت فلاسفة سياسة من أمثال «صموئيل يوفندورف» (١٦٣٢ - ١٦٩٤) وهوجو جروتويس (١٥٨٣ - ١٦٤٥) والفلاسفة الإنجليز توماس هوبز (١٥٨٨ - ١٦٧٩)، وجون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤).

نهاية المسألة

أقنع روسو نفسه بأنه يشعر ببعض أمراض القلب ، وأن عليه الذهاب إلى مونيبييه للعلاج ، وكانت له في هذه الرحلة مغامرة جنسية أخرى فقد أغوته رفيقة السفر «مدام دي لارناج» ، لكن بعد عوته وجد الجو الشاعري في «إليه شلر ميت» قد انتهت .



كان في ذلك الوقت يكتب الأغاني ، وأتم أوبرا قصيرة تسمى «ناريسيس»^(١) ، وكان يفتقر إلى الصبر مع الطلاب الشباب ، ولهذا لم تكن مهنة التعليم ناجحة .

(١) ناريسيس Norcisse أونرجس فتى بهي الطلعة في الأساطير اليونانية رأى صورته المتعكسة على صفحة ماء البحيرة فغشقا وجاءت من اسمه الترجسية أو عشق المرء لذاته «المترجم» .

«يجرب حفظه في باريس»

بعد عودة قصيرة وتعبية إلى «شامبرى» ذهب روسو - أخيراً - إلى باريس ليرى ما إذا كانت منظومته الفريدة في التدوين الموسيقى يمكن أن تصنع مستقبله، فعرضها على أكاديمية العلوم لكنهم في الأكاديمية - لسوء الطالع - لم يقتنعوا بها.

كانت تعتمد على الأعداد والنقط

التي تجعلها أقصر وأدق من
الأشكال العادية البيضاوية على
مدرج المدونة الموسيقية.

لكنها أصعب في قراءتها،
كما أنها ليست أصيلة.

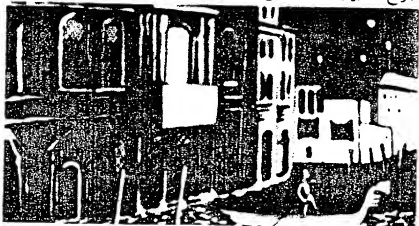


ومع ذلك، فلم يضيع وقته سدى، فقد كان روسو كاتباً نشطاً، فسرعان ما تعرف في باريس على أصدقاء مؤثرين من أمثال الفيلسوف إثنين دي كوندياك «١٧٧٥ - ١٧٨٠» والفيلسوف الشهير دانييل ديدرو «١٧١٣ - ١٧٨٤».

كما أنه التقى أيضًا «بمدام دوين» وهي سيدة مجتمع شهيرة، ثم قبل في النهاية وظيفة
سكرتير السفير الفرنسي في البندقية.



وفي البندقية شاهد الأوبرا الإيطالية، وقام بزيارة محرجة صاحبها كارثة لغانية تدعى
«زوليتا»^(١). نصحته أن يترك الفتيات وشأنهن ويدرس الرياضيات بدلاً منهن، وأخيرًا
تشاجر مع السفير وعاد أدراجه إلى فرنسا.



(١) الكارثة هنا إشارة إلى أنه أصيب بمرض خبيث من هذه الأيام «الترجم».

«تيريز والأطفال»

وفى باريس كان روسو يقيم فى فندق «سانت - كوتين»، فى هذا الفندق قام بغواية إحدى الخادومات، وهى فتاة ريفية أمية تدعى «تيريز ليفاسير» من أورليان وهى التى أصبحت رفيقة لفترة طويلة من حياته، وأنجبت له خمسة أطفال، أرسل روسو كل واحد منهم إلى ملجأ اللقطاء، وبطريقة غريبة كان يعتقد أن ذلك فى مصلحتهم.



على الرغم من أن روسو ابتكر أعداءاً أخرى غير مقنعة لسلوكه غير الطبيعى، فقد اعترف فى النهاية بأنه لن يغفر لنفسه تخليه عنهم، وهو شعور يشاركه فيه قراؤه عادة.

«الفلاسفة» وعصر التنوير

الأصدقاء المثقفون الذين التقى بهم روسو في باريس كانوا يُعرفون بأنهم «فلاسفة»^(١) رغم أنهم كانوا أقرب إلى النقاد الاجتماعيين منهم إلى الفلاسفة.

كان بعض الفلاسفة التنويريين ملاحدة وماديين
يؤمنون بأن المذهب العقلي والعلم سوف
يحلان في النهاية محل جميع الخرافات الدينية.



وكان آخرون من أمثال روسو، من الطبيعيين المؤلهة.^(٢) أو من الكاثوليك المرتدين، كان فولتير (١٦٣٤ - ١٧٧٨) ملكيًا: ومونتسكيو (١٦٨٩ - ١٧٥٥) برلمانيًا، وآخرون جمهوريين، وكانوا جميعًا يشتركون في النظرة العلمية إلى العالم في التفاؤل بالنسبة للمستقبل.

(١) يستخدم المؤلف هنا لفظ Philosophes أى فيلسوف تنويرى تمييزًا لهم عن الفلاسفة المحترفين Philosopher؛ النوع الأول يمثل فولتير أو روسو، وديدرو... إلخ، والثاني كانط وهيغل حديثًا وأفلاطون وأرسطو قديمًا «المرجم».

(٢) الطبيعيون المؤلهة Deists الذين يؤمنون بالله وينكرون الرسل والديانات «المرجم».

«مغارة التفلسف»

رحب فلاسفة التنوير بالتقدم التكنولوجي وما صاحبه من انتشار للصناعة والتجارة في أنحاء أوروبا، وأصرروا على أن الموجودات البشرية ينبغي عليها أن تستخدم العقل في فهم العالم وفي تحديث الحكومات والقانون في وقت واحد، كما كانوا ضد أشكال القهر والرقابة، ويؤمنون بحرية الفكر والتعبير، وكانت كثرة كثيرة من الأفكار التي روج لها فلاسفة التنوير وأصبحت شعبية مستمدة من رواد التجريبية الإنجليز من أمثال فرنسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٦) وجون لوك، غير أن فلاسفة التنوير الفرنسيين كانوا أكثر جرأة وشجاعة من زملائهم الإنجليز.



واعتماد صديقه الجديد، روسو أن يسير على قدميه بانتظام من باريس حتى فنسن ليراه، حيث قابل هناك بعض المثقفين الآخرين من أمثال فردريك جريم^(١)، والبارون دي هولباخ،^(٢) وفي عام ١٧٤٦ أصبح روسو شخصية مهمة في الحياة الثقافية في العاصمة الفرنسية.



وسرعان ما أصبح روسو زميلاً رغم أن آراءه عن المسائل الأخلاقية لم تكن قد تشكلت تماماً، غير أن روسو في إحدى جولاته لزيارة صديقه السجين ديدرو خطرت له «رؤية» قلبت موسيقار العصور الوسطى إلى فيلسوف عالمي شهير.

- (١) ناقد ألماني (١٧٢٣ - ١٨٠٧) كان يعمل في باريس معلماً خصوصياً عند دوق أورليان وارتبط بصداقة مع ديدرو وروسو «الترجم».
- (٢) البارون دي هولباخ (١٧٢٣ - ١٧٨٩) فيلسوف ألماني عاش في باريس وأخذ بالمادية المطلقة وكان له تأثير كبير على المثقفين الفرنسيين «الترجم».

رؤية روسو

كان روسو في عام ١٧٤٩ في طريقه إلى فنسن عندما رأى إعلانًا في صحيفة عن مسابقة تقوم بها أكاديمية ديون، كان على المتسابقين كتابة مقال بعنوان: «هل ساعد تقدم الآداب والعلوم على إنساد الأخلاق أم على تطهيرها؟»



وفجأة ألفت ذهني ينبهر بألاف الومضات التنويرية.. وشعرت بدوار يشبه نشوة الخمر، فجلستُ تحت شجرة في الشارع، وهناك قضيتُ نصف ساعة على هذه الحالة من الجشاش حتى أنني عندما وقفت وجدت نصف سترتي الأمامي مبللاً بدموعي...». وصل روسو إلى فنسن في حالة ذهنية مثيرة، وأخبر ديدرو صديقه روسو أن عليه أن يشترك في المسابقة للحصول على الجائزة.

الحضارة والإنسان الحديث

كانت الرؤية الملهمّة التي انكشفت لروسو بقوة هي التحقق من أن البشر هم أساساً طيبون وخيرون. ومن ثم فلا بد أن تكون مؤسسات الحضارة الحديثة هي التي حولتهم أشراراً.



لقد كان فلاسفة من أمثال ديدرو وفولتير ملتزمين بعمق «بمعصر التنوير التقدمي ومنافع الحضارة». فلو أن الموجودات البشرية سمحت للعقل وحده أن يرشدها فسوف يستمتعون في هذه الحالة بالتقدم المادي والسياسي والأخلاقي. وبالتالي لأصبحوا سعداء غير أن روسو لم يوافق على ذلك.

«الخطاب الأول»

تنبثق فلسفة روسو دائماً - على وجه التقريب - من تجاربه الشخصية فقد صدمه ترف الطبقة الأرستقراطية في باريس وفسادها، وهو المواطن البسيط المخلص من جنيف - وهي صفات خبرها بنفسه وهو يقف على الهامش كخادم ومعلم خصوصي، وكان إسهامه الخاص في الفنون «منظومته في التودين الموسيقى» قد رُفض حديثاً، ولقد كان على وعي تام بفقره ونقص معارفه، فكان مقاله من ناحية انتقاماً من هؤلاء الباريسيين المتحذلقين الذين «ناصروه» «بالمعنين».

كان مقاله «خطاب عن العلوم والفنون» تمرين خطايي مؤثر، لكنه مليء بالتناقضات والمفارقات، ولقد اعترف روسو في الحال بأنه مكتوب بطريقة رديئة وبأنه غير مقنع.



ما الأخير في الشرف وفي القتلون ؟

كما ان الحضارة تشجع الشرف الذي يدعم التفاوت المساواة بين الناس - ودور الشرف يقتصر على احتفاء الظلم والتوبيخ بالكامل الزهروس فوق السلاسل والاضلال فمن الخطأ استمرار ان يفرز التفاوت الاجتماعي باعطاء تسميات كمكافاة للمرض الشائين أو العلقاء المتنازعين . حتى لأولئك الذين ربما ظفروا تحت المساواة

ويستهي روسو بالإصرار
على أن دراسة التاريخ
تظهرنا على أن ذلك
كله صحيح .

الإمبراطوريات العظمى كانت
تهزمها على الدوام ثقافات
أكثر بدائية وقوة رفضت
بحكمة القنون والعلوم



لقد مارس الاسترطيون أفكار الذات، والصدق، والبسالة العسكرية، والبطولة، وهذا
هو ما في الحرب الاسترطين الذين هم أعلى منهم ثقافة

«تناقضات وانتقادات»

اعتمد معظم معاصري روسو أن مقاله لم يكن سوى محاولة مصطنعة لإثارة قضية غير مستنظمة لغرض المجادلة الأعمى، ولقد بدت مقالة روسو أيضاً غير مؤكدة بالنسبة للسؤال حول الفنون والعلم في الستة الأول. أم أنها نتيجة ثانوية للاهتمام، كما أشار آخرون إلى أن من الواضح غاية الواضح أن دليل روسو التاريخي غير مقنع ومتناقض.



«الشهرة أخيراً»

أيّما كانت النتائج فقد جعل «الخطاب الأول» روسو مشهوراً بين يوم وليلة، ربما بسبب ما أحدثه من صدمة، وربما لأنه وصل إلى الأعماق التي لا يتحدث عنها المتشككون عادة في المشروع البشري المسمى «بالحضارة»، فمن الآن فصاعداً سوف يكون روسو ناجحاً نسبياً، لقد كان سكرتيراً ومحاسباً لعائلة «دوبين» ذات التأثير، تعرف فيها على مشقفين مشهورين في ذلك الوقت، وتناول الطعام مع زوجته وعائلتها الأقل سحراً في بعض الأمسيات.



ولكن ذلك لم يمنعه من الاستمرار فى كتابة أوبرا «عراف القرية» مثلت أمام الملك
لويس الخامس عشر فى «فونتين بلو» وكانت ناجحة للغاية حتى أنها أظهرت أن روسو
يمكن أن يصبح موسيقاراً مشهوراً إذا أراد ذلك.

وكان من المفروض أن يقابل
الملك فى اليوم التالى للعرض
الملكى، لكن ذلك لم يحدث.



كنت خائفاً أن أخرج
نفسى، وأخرج الملك فقد
كان على أن أرفض المعاش
الذى عرضه، كما أننى
كنت باستمرار أسرع
لتفريغ المثانة.

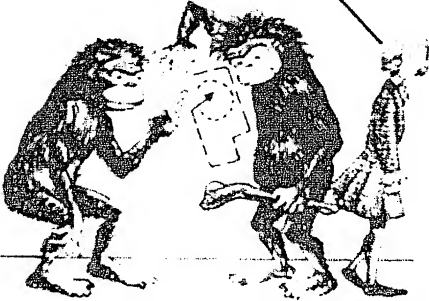
كان روسو يعانى من
اضطرابات مزعجة فى
البول نفصت عليه حياته،
وربما دفعته الجنون، وهى
التي قتلت بالأكسيد فى
النهاية.

نظرية روسو فى اللغة

كان روسو قد بدأ فى البندقية يكتب مقالاً عن «أصول اللغة» فزعم فيه أن اللغة الحديثة - شأنها شأن كل شىء آخر له أصل بشرى - قد فسدت لأنها ابتعدت عن أغراضها الأولى؛ فأول البشر كانوا يعبرون عن حاجاتهم المادية عن طريق الإشارات والعلامات التى جعلتهم عاجزين عن الحياة.

أعظم اللغات تأثيراً هى اللغة
التي تقول فيها العلامة كل
شىء قبل أن تتكلم.

كانوا يعبرون عن مشاعرهم
وعواطفهم فى أغنية تشبه
الجميل، فى لغة استعارية تماماً.



ولقد ظهرت أكثر اللغات إبحاءً فى الجنوب حيث المناخ المعتدل، والأرض خصبة والحياة سهلة، وهذا هو السبب فى أنهم ينطقون برقة ونعومة، أما الحياة واللغة فى الشمال فهى أشد خشونة، وفى النهاية أصبحت اللغات الحديثة، جادة الصوت، يسيطر عليها قواعد النحو، وبحاجة إلى الدقة، أما النثر ومطالبه للدقة فهى مباشرة الأغنية.

ثم جاءت الكتابة بعد ذلك فقيّدت اللغة أكثر وجعلتها خادمة للتجريد والفكر النظري؛ فتعقد اللغات الحديثة ليس علامة على التقدم، وإنما على الانحطاط، فقد ابتكرت اللغة الحديثة للكذب والغش والخداع.

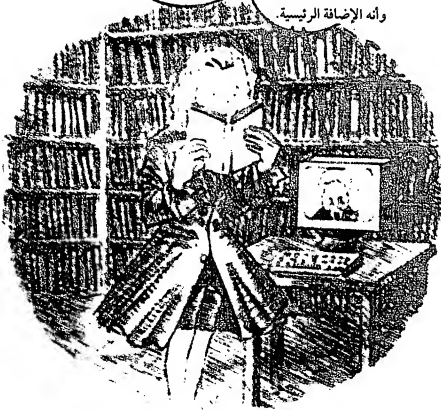


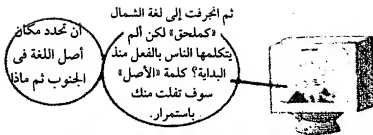
تفكيك دريدا لروسو

لقد رأى روسو بوضوح أن اللغة تحدد إمكانيات التفكير لكل الشعوب المتحضرة. لقد كانت مشكلة اللغة والحقيقة مسيطرة منذ أفلاطون؛ فهل اللغة مرآة للحقيقة؟ تلك هي النتيجة التي لا مهرب منها والتي حاول روسو تجنبها، ولكي يفعل ذلك فقد كان ينزلق من عذر إلى عذر آخر، ويسمى جاك دريدا «المولود عام ١٩٣٠» هذه الأعذار «ملاحق» تنكس وتتزاحم في نص روسو ويمكن تفكيكها.

عليك أن تتعرف على أصل اللغة
في الكلام حتى أنك لتجعل
الكتابة ملحقاتاً أو إضافة له.

لكنك بذلك تصر على أن
الكلام نفسه ملحقات أو
إضافة، وهو إشارة أو إعادة،
وأنه الإضافة الرئيسية.





لقد حاول روسو، دون أن يتجح، أن يحدد ما الذي أتى أولاً: اللغة أم المجتمع؟ والسؤال الذي لا جواب له أن استخدام اللغة لبحث نفسها لن يؤدي إلا إلى تشابك أو تعقد لا يحسم؛ إلا أن روسو ينتقل إلى دراسة: إلى أي حد تكون الحياة في المجتمعات «طبيعية» للبشر. ولقد كان ذلك هو موضوع الخطاب الثاني عنده.

مسابقة أخرى

أعلنت أكاديمية ديون عام ١٧٥٤ عن جائزة أخرى لمقال عنوانه «ما هو أصل التفاوت بين الناس، وهل يقره القانون الطبيعي؟» ومضمون المقال هو أن التفاوت الاجتماعي بين المراتب والطبقات ليس سوى نتائج لا مندوحة عنها للتفاوت الطبيعي: مثل الطول، والقوة، وكانت تلك حجة أحتقت روسو.

دفنت نفسى فى الغابة البقية الباقية من
النهار، وصرخت فيهم عاليًا بصوت
ضعيف لا يمكن أن يسمعه: «أيها
المجانين الذين لا يملون من الشكوى
من الطبيعة، اعلمو أن جميع مصائبكم
قد أتت من أنفسكم».



كان المقال الثانى يعلن أن رسو فيلسوف حقيقى أكثر منه كاتب مقال محض، وأحياناً يصعب تتبع فكرته، لأن روسو يخطف كلمات مثل «طبيعى، وحرية» ويحدد لها معانى خاصة، ويمكن أيضاً أن تكون ملغزة لأنها سلسلة من البراهين والحجج عند فلاسفة سياسيين آخرين أمثال: جروتوس، ولوك، وهوبز.

ما المقصود بالطبيعة البشرية؟

وجود افتراض حول الطبيعة البشرية هو في العادة جزء لا يمكن تجنبه من أى نظرية سياسية، فالمجتمعات تتألف من موجودات بشرية، ولهذا يبدو من المعقول جداً أن نبدأ ببحث وفحص المادة التي صنعت منها هذه الموجودات بل حتى فلاسفة اليونان المبكرين من أمثال بروتاجوراس (٤٩٠ - ٤٢٠ ق م) سرعان ما تحققوا من أن المجتمعات البشرية تختلف فيما بينها اختلافاً هائلاً.

فالبشر هم - أساساً -
«موجودات اجتماعية» ولهذا
فإنهم يقومون بوظيفتهم خير
قيام، ويكونون سعداء لو
أنهم كانوا مواطنين صالحين.

وذلك يعنى أن من
المرجح أنه لا توجد
«طبيعة بشرية» واحدة
ثابتة ومستقرة.

ولم يوافق مؤرخون وفلاسفة
«محدثون» على ذلك من
أمثال ماكيافلى (١٤٦٩ -
١٥٢٧) وهوبز.

الناس بالنسبة لنا أنانيون
وسوف يسلكون سلوكاً
سيئاً ما لم يكبح القانون
جماعهم، وكذلك
المؤسسات السياسية القوية

يوافق الناس على الخضوع
للسلطة المطلقة للحكومة،
لكن ذلك فقط لأنهم
يحتاجون إلى حماية من
بعضهم البعض.



«رؤية روسو»

تختلف نظرية روسو عن الطبيعة البشرية، عن هذه النظريات «الجوهرية»، فعنده أن الطبيعة البشرية فريدة للغاية، لدرجة أنه من المحتمل أن تخطيء إذا اعتقد أن هناك «طبيعة بشرية» على الإطلاق، فللموجودات البشرية تاريخ، وهم يتغيرون من حال إلى حال «حال العزلة والبساطة والبراءة البدائية» إلى حال آخر «لتصبح الموجوات المعقدة المتحضرة الاجتماعية التي هي نحن الآن».



لقد رأى روسو أن الموجودات البشرية طيبة إلى أقصى حد، فهناك فقط طبائع بشرية، ولقد كان لرايه في المرونة المستمرة للطبيعة البشرية وعلاقتها بالعالم الثقافي والاجتماعي، كان لهذا الرأي تأثير هائل على فلاسفة سياسيين مثل ج. ف. هيغل «١٧٧٠ - ١٨٣١» وكارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٢٣).

« حالة الطبيعة »

إذا كانت جميع المجتمعات مختلفة فإن ذلك يعنى أيضاً أنها صناعية وليست «طبيعية» على الإطلاق؛ وهو يعنى كذلك أن الموجودات البشرية الطبيعية فيما قبل الاجتماعى كانت موجودة يوماً ما فى «حالة الطبيعة» قبل المجتمعات بفترة طويلة أو قبل ابتكار السياسية، وفكرة «حالة الطبيعة»، هذه كثيراً ما استخدمها الفلاسفة السياسيون لوصف العالم فيما قبل السياسة، ولقد كانت حالة الطبيعة عند هوبز باستمرار عبارة عن حالة حرب وتهديد دائم.



تتألف حالة الطبيعة من أناس فى حالة الملكية، تقريباً متحضرين بالفعل، لكنهم بدون حقوق للملكية واضحة أو واجبات مدنية.

«قوانين الطبيعة»

عنوان مقال المسابقة يشير أيضاً إلى «القانون الطبيعي» فماذا يعنى هذا القانون؟ فلاسفة السياسة من أمثال «جرويتوس» و«بوفندورف» أصرروا على أن هناك «قوانين طبيعية» كلية وهى صادقة ومشروعة باستمرار، بغض النظر عن قوانين المجتمع، القوانين «الطبيعية» مستمدة من الطبيعة البشرية.

لو أنك أمنت بأن الموجودات البشرية عاقلة واجتماعية، فإنك تستطيع أن تستمد «القوانين الطبيعية»، من هذه الصفات التى ترقى من الخاصية الاجتماعية وتقلل من التفكك.

غير أن المشكلات الواضحة للغاية مع «القوانين الطبيعية» هى عامة وغامضة بالضرورة، فلا يمكن أن تكون قهرية وملزمة ولا يمكن أن تعتمد على تفسير وصفى للطبيعة البشرية لا يوافق عليه كل إنسان.

قد يكون من الطبيعى لنا تماماً أن نكون قساة متناحرين كما قال هوبز.



تجنب روسو نفسه ببراعة أى حديث عن «القانون الطبيعى» لأنه مشكوك إلى أقصى حد فى أن يكون هناك نوع من «الطبيعة البشرية» الجوهرية أو الدائمة.

«الطبيعة، والطبيعي»

ذلك كله يجعلنا نقف ضد السؤال الذى يرجح أن لا تكون له إجابة عن: ماذا تعنى كلمة «الطبيعي» بالفعل، ولسوء الطالع فإن كلمات مثل «طبيعة» و«طبيعي» ليس لها أى معنى «حقيقى» أو واقعى، فكلمة «طبيعي» عند أرسطو تعنى «ما هو جوهرى لشيء ما» وليس حادثاً أو صناعياً.

وعلى ذلك فمن «الطبيعي» للناس بأن يتنفسوا، لكن ليس من الطبيعي أن يكون لهم أنوف كبيرة، ومن الطبيعي لهم أن يمشوا لكن ليس أن يتكلموا الفرنسية.

كلمة استخدمها لنقد العالم الحديث وتفسير ما الذى فقده المحدثون من البشر.

أنا استخدم كلمة «طبيعي» لتعنى شيئاً مختلفاً تماماً.

فهى عادة تعنى شيئاً مثل «مالم يدنسه للجمع».

أحياناً يعطيها معنى حديثاً جداً هو معنى «الريف» أو بعمق أكثر الكون المنظم الذى خلقه الله وصممه». لكن يبدو أن معناه فى أحيان أخرى ذاتى تماماً ويعنى فقط «ذلك العالم الذى يستحسنة رومو».

«البشر الطبيعيون»

الطبيعة الأصلية للإنسان عند روسو طبيعة خيرة، لكن أفسدها المجتمع الصناعي، وهذا يعنى أنه فى داخل كل إنسان حديث تكمن بقايا الذات المبكرة الخيرة، لكن من المستحيل أن نصف ماذا كان عليه البشر الطبيعيون فى الأصل، ومن هنا فقد كان كل ما يواصل روسو الحديث عنه هو الإنسان الحديث، إلا أن الإنسان الحديث هو أشبه بتمثال جلوكس Gloucus المتشمل من أعماق المحيط^(١).



وهذا هو السبب فى أن روسو يذهب بوضوح إلى أنه لا يستطيع أن يخبرنا بحقائق تاريخية عن «الناس الطبيعيين» بل يبتكر فقط افتراضات تساعده فى بحثه الفلسفى.

(١) جلوكس هو إله البحر فى الأساطير اليونانية - وهناك عدة قصص تروى بشأنه راجع فى كتابنا معجم ديانات وأساطير العالم : المجلد الثانى ص ٣٩ وما بعدها.

«ليس هناك بادرة نور لفك الاشتباك بين ما هو أصلى وما هو صناعى فى الطبيعة الفعلية للإنسان، ولكى تعرف جيداً حالة لم توجد، وربما لم توجد على الإطلاق، ومن المحتمل أن لا توجد أبداً... والبحوث التى تشرع فى دراسة هذا الموضوع لا ينبغى النظر إليها على أنها حقائق تاريخية وإنما هى افتراضات واستدلالات مشروطة تناسب فى توضيح طبيعة الأشياء أكثر منها فى بيان أصلها الحقيقى.

وهكذا يقول روسو - وربما محذراً...



التوحش النبيل. وأورانخ - أوتان^(١)

هناك بعض الدلائل التجريبية التي تجعلنا نتخيل ماذا كان عليه «الإنسان الطبيعي» في غابر الأزمان، لقد كان روسو على وعى كامل بوجود بدو معاصرين من الصيادين جامعي الثمار في أماكن أخرى من العالم، وكان يعرف معلومات عن القرود المتطورة، حيث اعتقد كثير من فلاسفة القرن الثامن عشر بوجود نوع من الإنسان البدائي «المبكر»؛ بل إن روسو استبق نظرية التطور بقوله إن الأنواع المتميزة ربما ارتبطت بطريقة ما، وأن الحدود بين الأنواع ليست «ثابتة» كما يفترض.



كان روسو ينقد بشدة الأوربيين وسلوكهم في أفريقيا والعالم الجديد كما كان يمتت نظام الرق.

(١) الأورانخ - أوتان سلالة من القرود شديدة الشبه بالإنسان «الترجم».

القردة المتطورة والبشر البدائيون كثيراً ما قيل عنهم، على نحو مضلل، أنهم يعيشون حياة منسجمة بريئة ؛ حياة الجهل السعيد، ولقد أدى ذلك إلى أسطورة «التوحش النبيل» السعيد التي استخدمها عددٌ من كتاب القرن الثامن عشر للسخرية من الحياة المتحضرة السعيدة. كما كانت هناك أيضاً تخمينات فلسفية كثيرة عن السمات الجوهرية «للطبيعة البشرية».



ربما تطورت الموجودات البشرية لسوء الطالع لتصبح موجودات اجتماعية تستخدم اللغة، وبالتالي فإن تنشئة الطفل، بهذه الطريقة القاسية قد لا ينتج سوى شيء غير بشري ولا يبرهن على شيء.

«احالة الطبيعة عند روسو»

كانت لروسو آراؤه الخاصة الحاسمة عن البشر الطبيعيين فيما قبل الاجتماع، فالبشر الطبيعيون عند هوبز كانوا يتقاتلون بغير رحمة، أما عند روسو فهم أقرب إلى الشبانزي اللطيفة المتحابية؛ يتجولون في الغابة في سلام لقد كانوا موجودات منعزلة منفردة بلا أسر، أصدقاء أو أية خصائص من أى نوع.



يحكمها شعوران: «حب الذات»، و«الشفقة»، فهما تستمر في المحافظة على حياتها كما أن لديها مشاعر عطف فطرية، وهى عددها قليل مكتفية بنفسها فلا تنافس بينها، ولا تصور للملكية أو العدالة أو الصناعة أو الحرب؛ فهى موجودات سابقة على الأخلاق وهى تتصور العنف باستمرار على أنه «أذى» وضرر فحسب، لا على أنه «جريمة» والبشر الطبيعيون لم يخبروا أن فقدان التقدير أو يعانون من مشاعر الدونية الاجتماعية لقد كانوا أسعد حالاً مما نحن عليه الآن.

«هوبز والإنسان الطبيعي»

الصورة الشعرية لأسلافنا لا تخبرنا، حقيقة إلا بحنين روسو لزمن ضاعت فيه البراءة، وهو إلى جانب ذلك رد فعل ضد الإنسان الطبيعي عند هوبز وجروتيوس، ولقد شدد هوبز في كتابه « فى المواطن De cive » على الشوق الفطرى الدائم للمجد الذى يسبب الحرب بين الناس فيما قبل المجتمع، إلا أن روسو اعتقد أن من الخطأ الاعتقاد بأن «الإنسان الطبيعي» كان شبيهاً بالإنسان الحديث فالإنسان الطبيعي عنده كان موجوداً منفرداً منعزلاً لا يتقابل مع غيره إلا مصادفة فمن النادر أن يكون لديهم الفرصة لمقارنة، أنفسهم مع الآخرين ومن هنا فلم تكن لديهم أية تميزات اجتماعية أو طبقية، والتفاوت الوحيد بينهم هو تفاوت فى القوة والبناء الفزيقى.



وكان الناس بإجماع الآراء، متساوين
بالطبيعة الواحد مع الآخر على نحو ما
تتساوى الحيوانات من النوع الواحد.

لابد أن يرفض علماء البيولوجيا الاجتماعية فى يومنا الراهن قبول مثل هذا التصور للإنسان الأول، إذ يبدو أن كثيراً من الحيوانات - بما فى ذلك الموجودات البشرية - اجتماعية وطبقية بالطبيعة، فالشامبانزى يعيش فى مجموعات اجتماعية طبقية. وتنشأ بينها حروب محلية وهى فى بعض الأحيان تكون من أكلة اللحوم.

جرويتوس والإنسان الطبيعي

ذهب جرويتوس بنظرة أشد تفاؤلاً إلى أن الإنسان البدائي كان في الأصل اجتماعياً وعاقلاً، وما جعل الناس بشراً حقاً هو شكل من أشكال الترابط الواحد منهم بالآخر إلا أن الإنسان الطبيعي المتوحد عند روسو لم تكن لديه لغة، وبالتالي لم يكن في استطاعته أن يشكل أى شيء سوى الأفكار البسيطة التي تقوم على الإحساسات المباشرة وهي أيضاً أفكار «خيرة» و«بريئة» بالمعنى السلبي فحسب الذي يدل على أنها لا تؤدي إلى أى أذى



وهذا يجعلها أقرب إلى الحيوانات، جاهلة أخلاقياً، عاجزة عن السلوك المتحضر الذي يتضمن فكراً منطقياً أو تعاوناً، ومن ثم فمن المستحيل أن تخرج «قوانين طبيعية» من «طبيعتهم».

الإنسان الحديث

ويعد أن شرح ماذا كان عليه الإنسان الطبيعي، فإن روسو يواصل وصف الخيارات القاتلة التي أقدمت عليها الموجدات الطبيعية، فى رحلتهم من الخبرة البرينة إلى الحضارة الفاسدة، فكلما تغير المناخ واما السكان تركت الموجدات البشرية فى قبائل للقيام برحلات الصيد بنجاح أكبر.



وهذا يعنى أننا بدأنا نلاحظ بعضنا بعضاً ونتعرف على جيراننا، وقادتنا المقارنات عندئذ إلى الغيرة، والتفاوت ومن المساواة، إلى الزهو والحسد، والذل والمهانة.

«المجتمع الحديث»

وينتهى روسو إلى أنه لا يوجد شيء حتمى أو «طبيعى» فى نظام الملكية أو التفاوت الاجتماعى، فهما معاً قد ظهرا بسبب خيارات متعمدة فى الماضى وهذه القرارات أصبحت الآن مشروعة بواسطة العقد السياسى والاجتماعى.

وافقت الموجودات البشرية على العيش معاً طبقاً لقوانين محددة ثم أصبح يسيطر عليها هاجس المنافسة المستمرة للطبقة أو المرتبة، والوضع الاجتماعى، فخلقوا مجتمعاً متوحشاً ليس فيه مساواة، أنتج الفقر والبؤس لكل إنسان تقريباً.



وانتهت الموجودات البشرية إلى قيام حكومة قمعية تقهرهم فقد كانت وظيفتها الوحيدة - ولازالت - حماية الأغنياء أصحاب الملكية.

العقود والملكية الخاصة

لقد كان روسو يؤمن إيماناً راسخاً أن الملكية هي السبب الأساسي في كل أمراض المجتمع، أول إنسان اقتطع قطعة أرض وقال «هذه ملكي» ووجد أن الآخرين كان لديهم من السذاجة ما يكفي لتصديقه - هذا الإنسان هو أول من أسس المجتمع المدني.. لا تصفى إلى هذا الدجال، سوف تضيع لو أنك نسيت أن ثمار الأرض ملك للجميع، وأن الأرض ليست ملكاً لأحد...».

لم يفكر جون لوك على الإطلاق في مناقشة مفهوم الملكية بما هو كذلك.



كان الناس في «حالة الطبيعة» عندي يملكون ملكية خاصة على الدوام وكان لهم حق «طبيعي»، إن لم يكن قانونياً في الملكية. لم نبتكر الحكومات إلا لتقيم حجباً ثابتة حول مزايم الملكية.



لدرجة أن لوك ذهب إلى أن الحياة والحرية هما نوعان من «الملكية».



أما في حالة الطبيعة عند روسو فإن الإنسان الطبيعي لم يفهم أساس لا الملكية ولا الحقوق، لكن ظهرت قلة من الأفراد الجشعين الخبثاء، وهي قلة فصيحة مقنعة ذهبت إلى أن كل إنسان انضم إلى «عقد اجتماعي» لضمان حكم القانون ولضمان الأمن الجماعي.

أغلال الملكية

عن طريق التصديق على حقوق الملكية وجعلها شرعية، أصبح الأغنياء الآن قادرين على القبض على معظم الأرض وإفقار أغلبية الناس، وأصبحت العلاقات الاجتماعية هي علاقة السيد والعبد.



يوافق روسو على تفسير التعاقد الخاص بنشأة المجتمع وكيف بدأت الحكومات، لكنه ذهب إلى أن أي «عقد» كان دائماً غشاً ونصباً، وبالتالي فهو الآن غير ملزم لأي شخص.

«اختيار طريق آخر»

ولما كنا بشراً ومن ثم أحراراً، فإننا قادرون على تغيير طبائعنا إلى الأسوأ، وهكذا أصبح التفاوت مزمنًا، كما ظهرت قيم لا أخلاق وسلوك مفتعل ومصطنع، لكن لم يضع كل شيء، لأننا أحرار بالفعل، فالموجودات البشرية على خلاف الحيوانات لديها القدرة الانعكاسية للوعي الذاتي.



الموجودات البشرية قادرة على فحص حياتها والسعي إلى تحسينها فسرعان ما أدركوا أن المجتمع الحديث ليس سوى مؤامرة لمنعهم من إنجاز إمكاناتهم الحقة، ولهذا فمن الممكن إلغاء كل ما قد تم إنجازه وفي استطاعة البشر صنع أنفسهم ولا شيء ضروري في الحضارة الحديثة فهي يمكن أن تتغير ولا بد أن تتغير.

رد فعل الفلاسفة

كان المقال الثاني تقريباً ضد كل ما قال عنه عصر التنوير الفرنسى أنه خير، لقد كان فولتير وديدرو متفائلين بالنسبة للحضارة، وأنفقا عمريهما يقاتلان القوى الرجعية، والخرافة والتعصب.



لم تتجاوب الآراء المادية والجبرية للفلاسفة مع الحياة العاطفية الداخلية ولا التطلعات الروحية لكثير من الناس، ولم تكن الدراسات التجريبية والعلمية للموجودات البشرية كافية، فأصر روسو على أن الحقائق الأساسية من الطبيعة البشرية لا يمكن اكتشافها إلا بالحدس والتفكير النظري، فالمشاعر البشرية هي منبع الحقيقة مثلها مثل أى استدلال مجرد بارد، وهكذا ظهرت أيديولوجيا جديدة كاملة.

«مأوى روسو»

أخيراً طبع المقال الثانى لروسو الذى أهدها إلى مدينة جنيف، وفى هذه الأثناء لم يريح أية جائزة، بل لقد استقبل ببعض الصراع من معظم الفلاسفة، قرأه فولتير وكتب إلى روسو يقول: «سيدى لقد تسلمت كتابك الجديد الذى كتب ضد الجنس البشرى، وأنا أشكرك، فلم يستخدم أبداً مثل هذا القدر من الذكاء لجعلنا أغبياء، إن المرء أثناء قراءته ليشتااق إلى السير على أربع».

فى عام ١٧٥٤ جدد روسو موطنه لجينيف وعاملته السلطات بكرم، ولم تطلب منه ضرائب متأخرة عليه، ولم تبحث بامعان أكثر مما ينبغي بعلاقته «بتريز»، وقام بزيارة إلى شامبرى ليجد مدام فارن حزينة وفقيرة.



وفى هذا الكوخ كتب روسو معظم كتبه الشهيرة!.

مكث روسو في «هيرميتاج» خمس سنوات، حاول فيها أن يستعيد الأوقات السعيدة التي قضاها في «آنسى» فكان يقضى وقته متنزهًا في الغابات وفي الكتابة، متجنبًا باريس، ومن هنا نال الشهرة أنه شخص منعزل يكره الناس، وكان سلوك روسو وآراؤه قد بدأت تضايق معاصريه وتحيرهم، وسرعان ما تشاجر مع فولتير بصدد الله والطبيعة الحقيقية للنعمة الإلهية، وكان زلزال لشبونة عام ١٧٢٥ قد أزعج كثيرًا من المسيحيين، فقد حدث بعد الاحتفال بيوم القديسين عندما كان معظم الناس في الكنيسة وقتل ما يزيد عن عشرة آلاف من البرتغاليين.

من المستحيل، أن
نؤمن بإله رحيم إذا ما
سمح بحدوث مثل
هذه الكوارث
الطبيعية.



ولقد ذهب روسو في خطابه حول «النعمة الإلهية» إلى أن أمثال هذه الكوارث لا تزال أساساً من صنع الإنسان.

فلو أن البرتغاليين قد عاشوا حياة أكثر
بساطة، ورفية، وتفرق وجودهم
وتبعثروا بلا مدن، فإن الزلازل لن تحدث
فيهم في الواقع إلا أقل الأضرار.



وما زالتا نعترف في قلوبنا بالخطة الإلهية للنعمة، والآلام البشرية ليست سوى جزء بسيط من تخطيط النعمة الواسع للأشياء وهي نظرة سخر منها فولتير فيما بعد في رواية كانديدا التي نشرت عام ١٧٥٩ وكانت تلك بداية معارك روسو الحقيقية مع جميع فلاسفة التنوير تقريباً.

«الرومانسى الأول»

اعتقد المشفقون من أهل باريس، أن روسو قد اختار أن يعيش فى عالم الآنا وحدية الخيالى، وإلى حد ما كانوا على حق، فروسو كان يسلك كما نتوقع نحن الآن أن يسلك الشعراء والفنانون الرومانسيون، ففى إحدى المناسبات انجذب بما يسميه أصدقاؤه فى القرن الثامن عشر «بالحماس» ذو الحمية، وهو نوع شديد من الهوس الدينى اللاعقلى.

فى بعض حالات الانفعال الذى تثير النشوة
كنتُ أصبح «آه! أيها الموجود العظيم! آه؟
أيها الموجود العظيم! عاجزاً عن أن أقول أو
أفكر فى شيء أكثر من ذلك...»



وكان روسو مشغولاً فى خياله بخلق مجموعة من الشخصيات الخيالية العاطفية التى يستطيع أن يجرى معها محادثات خاصة مستساغة «تيريز سرعان ما أصبحت مملّة بالعمل اليومى وهو المشى خلال الغابات»، هناك فتاتان جميلتان بنتا عم «هما جولى وكليير» ومعلم شاب ذكر هو «سانت بيرو» نسخة واضحة جداً - إن لم تكن متصورة - من نفسه.

«صوفيا والحياة الحقّة لجولى»

أصبح روسو مقتنعاً تماماً - فى ماسو ١٧٥٧ - أن إحدى شخصياته المتخيلة قد وصلت إلى «هيرميتاج» فى صورة شقيقة «مدام إيناي» وهى صوفيا الكونتيسة «دوديتو» التى كانت فى السابعة والعشرين من عمرها، ذات شعر غزير مليئة بالثقة والحماس إلى أقصى حد، وكان زوجها مملاً، لكن عشيقها - لحسن الطالع - لم يكن كذلك وهو سانت لامبير، وعلى الرغم من جميع هذه الأعباء الذكورية فقد وقع روسو فى حبها فوراً تقريباً.



ربما كانت هذه المرة الأولى والوحيدة التى كان لروسو فيها قصة رومانسية حقيقية وانتهت حتماً بالدموع والمشاجرات وتبادل التهم من روسو و«مدام إيناي» وعشيقها جريم الذى كان يعتقد أن روسو وهو فى منتصف العمر قد جعل من نفسه غيبياً، لكن بغض النظر عن جميع هذه المشاحنات فقد خرجت من قلب هذه الشغف الجنسى قصة أصابت نجاحاً مذهلاً فى أوروبا كلها وهى رواية هلويز الجديدة التى نشرت عام ١٧٦١.

«هلويز الجديدة»

لقد عاشت شخصيات رواية روسو فى عالم أحلام ريفى مثالى، وبين الحين والحين تنطفل حقائق أشد قوة من وقائع الاقتصاد والطبقة، فهناك شاب فقير معلم خصوصى هو سان بيرو يقع فى حب تلميذته الشابة الغبية جولى غير أن والدها يحبط حبهما.



يذهب سان بيرو إلى المنفى لكنه فى النهاية يعود وأخيراً تنتهى المسألة، فهما معاً يهددان بالانتحار سان بيرو بأن يلقي بنفسه من قمة الجبل.



وتنتهى العلاقة عندما تزوج جولى من فولر الأرستقراطى ثم يعتقد بعد ذلك أن معلمها كان عشيق روحها فحسب.



وتشدد الرواية على أن النساء قد
صممتن الطبيعة ليكن زوجات
وفيات وأمهات، ولسن محظيات
أو خليات.



ثم يعود سان بيرو من الخارج ليكون معلماً لطفلى جولى، ومحاولات فاشلة لاستعادة
العلاقة، وتنتهى القصة عندما تنقذ جولى طفلها من الغرق لكنها تموت بذات الرئة، فكل
إنسان يعجب بسلوكها الذى يزداد قداسة.



وهى رواية طويلة تروى فى أسلوب الرسائل، وهى مليئة بكثير من الشخصيات
والحبيكات الثانوية التى يصعب تصديقها وكثيراً ما كانت شخصيات روسو المسرحية
تتحدث بلسانه بوضوح، وتعبر عن آرائه ووساوسه.

كتاب رومانسى رائع

مثل آلاف كثيرة من القصص الرومانسية والعاطفية التى ظهرت بعد ذلك كانت القصة تخشى أن تفقد البطة فضيلتها، «ثم نتأكد فى النهاية أن جولى شفت بزوجها وتكريسها نفسها للأمومة» ونجاح هلويز الجديدة المذهل فى يوم وليلة يصعب علينا الآن تصديقه أيامنا الراهنة، إلا أن آلافاً من القراء العاديين فى القرن الثامن عشر «لاسيما النساء» اندفعوا أفواجا لشراء وقراءة رواية من مغامرات جيبينى.

ففى تقدم الشذوذ
الجنسى تحت قناع
التهذيب الأخلاقى

على خلاف معظم
قصص القرن الثامن
عشرة فى ملية بكثير
من الإيحاءات العميقة
الخاصة بالحياة الريفية.

إنها تحتفل بأفراح
الرضا المنزلى.



لقد ابتكر روسو لغة شاعرية
جديدة ليصف بها مشاعر
شخصياته وليمجد البيئة
الطبيعة المحيط بهم.

لقد تغير التذوق الجمالى والظاهرة الثقافية المعقدة التى نسميها الآن بالرومانسية بدأت تتخذ شكلها.

«رسائل أخلاقية»

لقد تحملت صوفيا سلوك روسو الذى كثيراً ما يكون محرّجاً وعديم التبصر تجاهها فى بعض الأحيان، وفى النهاية هجرت أصدقاءهما، وربما لم تقرأ قط «الرسائل الأخلاقية» التى كتبها من أجلها «والتي لم تنشر حتى عام ١٨٦١» وهو فى هذه الرسائل يواصل الهجوم على كثير من معتقدات عصر التنوير التى كان يعتقد أنها أصدقاؤه السابقون.



إن لدينا أرواحاً نصد إلى السماء وهذا الحقيقة هى التى تجعلنا فى النهاية بشراً على الأصبال العقل يزحف أما الروح فترتفع عالياً، ونحن كالأفراد لا نستطيع أن نكتشف طائعتنا الحقة إلا برفض ذواتنا الاجتماعية غير الأصبلة ولا بدعشنا أن هذه التفاصيل استبعدت من الجمهور، ووجدت رضى شخصياً فى الوجود «الطبيعى» البسيط.

«خطاب إلى دالمبير»

ظل روسو في معظم حياته في منفى اختياري عن موطنه جنيف، وربما أدى ذلك إلى أنه كان من السهل عليه أن يلبسها بأفكاره الفريدة وكثيراً ما كان يغار ويحقد على كل شخص يكره من يعيش هناك أو حتى في المناطق المجاورة، مثل فولتير وفي عام ١٧٥٨ قرأ مقالاً عن جنيف كتبه فيلسوف فرنسي وعالم رياضيات هو جان لوروند دالمبير «الدائرة المعارف الشهيرة».



كان خطاب روسو إلى دالمبير يتفق مع النتيجة التي انتهى إليها أهل جنيف، لكنه وصل إليها ببراهين مختلفة.

نظرة إسبرطية إلى المسرح

كان روسو باستمرار فخوراً بهذا المقال الذي حاول فيه أن يجعل مدينته - مدينة جنيف - شيئاً أشبه بإسبرطة الحديثة. ففى رأيه أن المسرح يشجع المشاهدين على نسيان التزاماتهم الاجتماعية بالمدينة، فالتناس يجلسون فى الظلام كأفراد منعزلين، ويفقدون شعورهم بالهوية كمواطنين، الكتاب أما المعاصرون فهم متكلفون للغاية وأفكارهم سطحية، والأسوأ من ذلك أن كتاب المسرح من أمثال موليير يتملقون الجمهور بالتشجيع على الآراء المبشرة والغرور والفضيلة السخيفة.



ولابد أن يصبح المسرح ترفناً لا لزوم له، ذلك الذى يؤدى إلى المزيد من التفاوت الاجتماعى، وقيد لأهل جنيف أن يقلدوا الإسبرطيين وأن يتمسكوا بالأنشطة الصحية الرفيعة كالألعاب البدنية والرقصات العامة «حيث تكون هناك بعناية مرافقة للفتيات من شباب جنيف».

آراء روسو عن الفن والموسيقى

يشدد روسو باستمرار على أننا ينبغي أن لا نفكر في النظريات والمشاعر الجمالية بمعزل عن الأفكار السياسية والأخلاقية، إذ يمكن للفن الرفيع أن يشجع على موقف للتأمل، تماماً مثلما يمكن للعالم الطبيعي، أن يفعل في أوقات معينة لو أننا كنا متقبلين بما في الكفاية.



إننا بحاجة للدخول في حالة التأمل إذا ما أردنا أن يكون لنا مشاعر النظام والانسجام عن الكون؛ وفي استطاعة الفن الرفيع أن يأخذنا إلى هناك.

كان روسو موسيقاراً وعازفاً محترفاً، واشتغل بالموسيقى ليكسب عيشه معظم حياته وكانت لديه بعض الأفكار الراسخة عن الموسيقى، فقد كان يعتقد أنها أعمق الإنجازات الفنية التي صنعها الإنسان لأنها قادرة على إثارة أمزجة معقدة، وإثارة العواطف والمشاعر بقوة أكثر من فن آخر.

في رسائل حول الموسيقى الفرنسية في «معجم الموسيقى» أثار روسو قدراً ملحوظاً من الجدل بسبب نقده للموسيقى الفرنسية المعاصرة، وإعجابه بالأوبرا الإيطالية.



ولقد ابتكر موسيقيون فرنسيون من أمثلة جان فيليب رامو «١٦٨٣ - ١٧١٤» هارمونيا مركبة وطوروا زخارف الأوركسترا لكي يخفوا الأصوات الثقيلة القظة في اللغة الفرنسية، غير أن الموسيقى لا تكون في أجمل صورها إلا عندما تكون بسيطة وتعبّر عن نفسها في الأغنية، وليس عندما تكون مغالية في الزخرفة بديكور موسيقى مصطنع.

«إميل: رواية تربوية»

يبدأ كتاب «إميل» كبحث في التربية لكن بسبب الأمثلة التوضيحية التي تركز كلها في صبي واحد فسرعان ما تتحول بدلاً من ذلك إلى قصة تعليمية رسالتها الأساسية واضحة: «كل شيء حسن عندما ينبع من يد الخالق، وكل شيء ينحط عندما تشكله يد الإنسان».



إلا أن المجتمع المتحضر سرعان ما ينحرف عن الطريق، وينتج أفراداً أشقياء فاسدين وليس ثمة سوى حلين اثنين لهذه المشكلة، المتعلقة بالشر البشري المكتسب: إما أن نغير المجتمع الحاضر تماماً، أو أن نرفع الفرد تماماً خارج المجتمع.

«سيكولوجيا الطفولة»

كان الطفل الأرسطراطي في القرن الثامن عشر وما قبله يعامل على أنه تلميذ للراشدين، فلا بد من حمايته من الهواء النقي والتمرينات، ولا بد أن يُعلّم بطريقة صورية وأن يعاقب عقاباً قاسياً على عصيانه أو سلوكه غير العقلي، لقد رأى جون لوك التربية على أنها نوع قاتم من «الختم»، ومن هنا فقد كان كتاب «إميل» إلى حد ما ردّاً على كتاب لوك «بعض الأفكار حول التربية» الذي نشر عام ١٦٩٣.

كتاب «إميل» كتاب ثوري لأنه يتكرر مفهوم «الطفولة» بأسره عن طريق تنقيته في مصطلحات سيكولوجية، ولقد رأى روسو أن هناك شيئاً في الطفولة أكثر من الفسيولوجيا والسير الزمنى.



يرى الأطفال ويفكرون
ويشعرون بطرق فريدة
لأنفسهم.

لديهم أيضاً طبيعة حب
الاستطلاع عن بيئتهم
وشغف للتعليم.



ولما كان كل طفل مختلف عن الآخر فلا بد أن يُسمح لهم جميعاً أن يتطوروا «بطريقة

طبيعية».

تربية إميل

ينحدر «إميل» من أسرة ميسرة قادرة على استئجار مدرس خصوصي؛ ومن هنا تبدأ تجربة تربوية غير عادية، ومنذ البداية يتعزل «إميل» عن العالم؛ إذ يسمح له فقط باللعب في الهواء الطلق؛ ويتطور بطريقة طبيعية مرحلة بعد مرحلة؛ في بيئة منضبطة بعناية، وهو منذ البداية لا يعيش في عالم الأشياء والتجارب إلا اللذة والألم.



إنه لا قيمة لتعليم طفل صغير أفكار معقدة أو الالتجاء إلى عقله قبل أن يكون مستعداً لذلك. ولهذا تهمل الكتب من أول تجربة لها، «الكتاب الوحيد الذى يسمح لإميل بقرائه هو» روبنسن كروزو لأنه مليء بالنصائح العملية» وعندئذ يقوم المدرس الخصوصى باستشارة حب الاستطلاع الطبيعى عند إميل بأن يخلق - بحذر - مواقف تعليمية بنائية. ويصبح عالم إميل بأسره نوعاً من الحجرة الدراسية التى تشمل كل شيء أو معملاً أو مختبراً يتعلم فيه الاكتشاف.



«إميل والأخلاق»

لا يمكن أن يظل إميل إلى الأبد طفل الطبيعة البسيط «الخير» بطريقة سلبية بل لابد له أن يتحول إلى مواطن «فاضل» في العالم بطريقة إيجابية، ومشاعر الشفقة الطبيعية عند إميل لابد أن تتحول إلى تقمص وجداني خيالي للآخرين، وكلما تطور أصبح قادراً على الإصغاء، بانتباه أعظم، لما يمليه عليه ضميره - المرشد المعصوم للسلوك الأخلاقي الذي نسمعه «عندما تصمت الانفعالات الطاغية» عندئذ فقط يصبح «إميل» أخيراً رجلاً فاضلاً حقيقة.



لا بد أن يتعلم كيف
يقاوم المشاعر والمصلحة
الذاتية وأن يختار أعلى
خير مشترك.

الوجود الأخلاقي الحقيقي ليس
وجوداً غريزياً أو «طبيعياً» بل
هو يتضمن صراعاً داخلياً،
ويقوم بخيارات خاصة، ويتنصر
على الانفعالات الطاغية.



ولما كان إميل شاباً غنياً فلا بد له أن يتعلم أيضاً الالتزامات التي تكون على الأغنياء بالنسبة للفقراء، «لقد كان روسو منجذباً إلى فكرة الأرستقراطية المحسنة».

صوفيا و«الجنس اللطيف»

ثم يقدم جنس الأنثى إلى إميل أخيراً - في صورة صوفيا، ويُشجع على أن المشاعر الجنسية لا بد باستمرار أن ترتبط بعاطفة الحب؛ ولا يعبر عنها إلا داخل رابطة الزواج، فهي تدرت بدلاً من ذلك على الواجبات المنزلية وتشجعت على أن تتفوق فقط في أنشطة الترفيه.



وربما كان الشيء الوحيد الجيد الذي يمكن أن يقال عن هذا الجانب في «إميل» هو أنه أغضب «ماري ولستون كرافت» (١٧٥٩-١٧٩٧) واستنارها لكتابة كتابها «حقوق المرأة» كرد عليه.

تجربة ناجحة؟

ويظل كتاب «إميل» كتاباً ساحراً مليئاً بالتناقضات والمفارقات، وربما كان من غير المحتمل أبداً أن نعزل الطفل عن المجتمع بالطريقة التي يقترحها روسو، لكن سيظل إميل موجوداً في مجتمع صغير غير متكافئ مؤلف من اثنين من الراشدين هما بالفعل «فاسدان»، ويقول لنا روسو إن إميل لابد له أولاً أن ينزع عنه طبيعته أن أردنا أن ينضم إلى المجتمع ليصبح مواطناً فاضلاً محباً لوطنه.



ويبدو أن روسو لم يستطع أبداً حل هذه المفارقة الواضحة، ويبدو أنه كان يعتقد أنه حتى الناس المحدثين المتحضرين، لابد لهم أن يصلوا إلى انسجام مع ذواتهم الطبيعية، ولو فعلوا فسوف يكونون سعداء أوفياء حتى في مجتمع فاسد، لكن «كخارجين» عن المجتمع مستقلين.

«المربون التقدميون»

نظرية روسو عن «البراءة الطبيعية» للأطفال ترتبط بتصوره «للإنسان الطبيعي»، المتحرر من شروخ المدنية، ومن ثم يحتاج الأطفال إلى نوع خاص من التعليم والتربية، فالحرية والسعادة في الطفولة حاسمة لأن كل ما يخبره الطفل في هذه المرحلة سوف يحدد فيما بعد سلوكه الراشد، وهذا يعني أن السلوك مكتسب دائماً - فالراشد المتمتر لا بد له أنه قد تعلم ذلك وهو طفل، هذه الفكرة عن «الإبداع في الطفولة» أثرت في العديد من الرومانسيين في القرن التاسع عشر لاسيما أولئك الذين كانوا «قادة التربية التقدمية» من أمثال المصلح الاجتماعي السويسري ج. هـ. بستالوتزي (١٧٤٦ - ١٨٢٧) وبعده ماريا مونتسوري (١٨٧٠ - ١٩٥٢).



والمشكلة هي أن نظام روسو يظل محصناً ضد أي إمكان للسلوك السيء للأطفال.

«الاضطهاد بسبب الديانة الطبيعية»

لقد غير «إميل» وجود روسو بأسره، فقد اضطهدته السلطات بسبب هذا الكتاب، وجعله متفياً جوالاً في البقية الباقية من حياته، ولم تكن أفكاره الراديكالية عن محورية الطفل في التربية هي التي أغضبت السلطات، بل الأفكار الدينية التي عبر عنها «كاهي سافويار» في نهاية الكتاب. لقد بدأ القسيس في تربية إميل الدينية بأن أخبره أن الله لا بد أن يكون موجوداً تماماً مثلما تريد حركاتنا الخاصة، ومن ثم فإن الكون بأسره أراد وجوده إله سيد؛ طبيعته مجهولة لنا.



ثم فسر له الكاهن «ديانة الطبيعة» الخاصة التي تبدو لنا الآن بغير ضرر، لكنها كان ينظر إليها في ستينات القرن السابع عشر على أنها هرطقة إلى أقصى حد.

لقد أوجدنا الله في العالم لنكون سعداء، ونحن جميعاً، بالقوة، أخيار، فنحن جميعاً مزودون بالضمير «الصوت السماوى الفانى» الذى يهدينا فى أفكارنا وأعمالنا «وإن كان ذلك لا يمنع معظمنا من ممارسة إرادته الحرة فى الطريق الخاطئ» ، وهذا هو السبب فى أن الشر و باستمرار ظاهرة بشرية تماماً».



لم تترك معتقدات
الكاهن الدينية مجالاً
للديانة المنظمة.
الموجودات البشرية ولدت خيرة
ولم تولد فى الخطيئة، وعلى كل
فرد أن يصل إلى الله بطريقته
الخاصة، وليست العقيدة الدينية
مؤذية بقدر ما هى خيرة.

كان كتاب روسو - قبل إدانته من كبير أساقفة باريس بزم من طويل - يحرق فى الشوارع، كما صدر أمر قضائى بالقبض عليه.

«روسو الصوفي»

كان روسو باستمرار رجلاً ذا اقتناعات دينية عميقة. وتلك علامة مميزة تبعده عن فلاسفة التنوير الآخرين، وكان يواصل - في العديد من رسائله إليهم - وصف آخر التطورات في مشاعره ومعتقداته الدينية، وفي نزواته المنفردة كان يستجيب لجمال الطبيعة لأنها - أساساً - تكشف نظام وانسجام الكون الذي خلقه الله وتملاه بالشعور بالإعجاب، ولقد واصل الاعتقاد أن الإيمان الديني حاسم بالنسبة للموجودات البشرية، كما يؤكد اقتناعاً داخلياً عميقاً بأن الموجودات البشرية تلك نفوسٌ خالدة.



«العقد الاجتماعي»

كان رسو باستمرار ناقداً عميقاً للمجتمع السياسي المعاصر الذي بدأ أن هدفه الرئيسى تقنين التفاوت وعدم المساواة والإبقاء على العبودية الاقتصادية للغالبية العظمى من الناس، وكانت استجابة رسو لهذا الكابوس هى أن يعزل نفسه عن كل مراكز السلطة السياسية والاقتصادية، ومع ذلك فإن رسو فى «إميل» قد وصل إلى الاعتراف بأن الناس ما زال عليهم العيش فى مجتمعات ؛ فالحياة فى الغابات لم تعد خياراً متاحاً أمامهم.



يدو أقرب إلى المستحيل تنشئة رجال «غير ملوثين» من أمثال «إميل»، وإذا كان الأمر كذلك فإن الاحتمال الوحيد الآخر هو الإصلاح الشامل للمجتمع السياسى، وهذا هو بالضبط ما شرع فيه رسو فى كتابه التالى «العقد الاجتماعى» ، وكان فى الأصل قسماً من كتاب أكبر لم يتم يسمى «المؤسسات السياسية».

«الجماعات والقواعد»

لو أن أفرادًا مختلفين رغبوا في أن يعيشوا معًا، فلن يستطيعوا أن يفعلوا ذلك إلا إذا قيدوا وحكموا بالقواعد والعرف والتقاليد والقوانين، فمالم تكن هناك قواعد فلن يكون هناك مجتمع؛ والقواعد بدورها لا تكفى، فلا بد أن يكون هناك شيء ما أو شخص ما له «السيادة» أى لابد أن تكون هناك سلطة مطلقة قادرة على إرغامهم، إلا أن روسو يعتقد أن المبررات لابد أن تكون قوية لو أردنا إقناعهم بالتخلي عن الحرية الطبيعية:



(١) قارن عبارته الجميلة «أن أى إنسان يتنازل عن حريته للمحاكم أو لأى شخص آخر، فهو يتنازل عن إنسانيته؛ أعنى عن حقوقه وواجباته كإنسان» من العقد الاجتماعى «الترجم».

« طرح أسئلة حمقاء »

نادراً ما تسأل الموجودات البشرية لماذا ينبغي عليها طاعة السلطة السياسية... معظم الناس يفعلون ما يطلب منهم أن يفعلوه، لأن طاعة السلطة هو شيء ورثوه وكثيراً ما تتفق السلطة الدنيوية أيضاً مع السلطة الدينية مما يجعل الأوامر السياسية والدينية، تقريباً، واحدة، وهذا هو السبب في أن الملوك كانوا متحمسين للغاية: «لحق الملوك الإلهي» في الحكم؛ إلا أن الفلاسفة بدأوا منذ القرن السابع عشر في طرح أسئلة خرقاء عن الإلزام السياسي.



كان هذا هو أول سؤال لروسو في كتابه العقد الاجتماعي ولد الإنسان حراً وهو الآن مكبل بالأغلال في كل مكان: فكيف حدث هذا التغير؟ أنا لا أعرف. وما الذي يمكن أن يجعله مشروعاً؟! أعتقد أنني أستطيع الإجابة عن هذا السؤال.

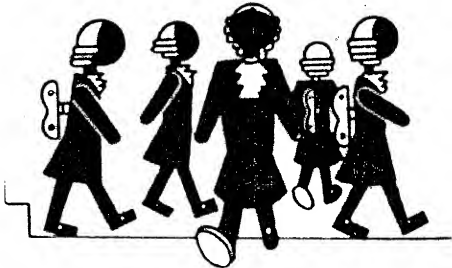
الالتزامات والمصلحة الذاتية والتعاقدات

لماذا أطيع الحكومة عى الإطلاق؟ الجواب البسيط هو أن الحكومة سوف تزج بك فى السجن إذا لم تفعل، لكن عند روسو هناك شىء أكثر من أن «القوة» هى «الحق» فحسب، لقد ذهب بعض فلاسفة القرن السابع عشر والثامن عشر إلى أن طاعة الحكومات عند معظم الناس بسبب مصلحتهم الذاتية لأن الحكومات تزود كل إنسان بالأمن والأمان.

وهناك حجة مقنعة أكثر
هى أن الموجودات
البشرية إذا ما أرادت أن
تتوافق مع القانون
وتطيع الحكومات فلا بد
لها أن تفعل ذلك

ويصر آخرون على أن
طاعة الحكومات هى -
أساساً واجب أخلاقى
فحسب لو أنك آمنت
بأشياء مثل العدالة
والحرية والمساواة قبل
القانون.

وهذا يعنى أن السلطة السياسية
لا تكون مشروعة إلا إذا نالت
رضا رعاياها من المواطنين.



لقد صنع الناس «عقداً» مبدئياً بعضهم مع بعض لتشكيل مجتمع، ثم عقداً آخر يعطى للحكومة الحق فى حكمهم.

نظرة هوبز ولوك إلى «العقد»

أصبحت السلطة السياسية يمكن قبولها لأننا الذين خلقناها بطريقة ما عن طريق «العقد» بين الحكومة ومواطنيها، لقد كان لهوبز نظرة تشاؤمية عميقة بصدد الطبيعة البشرية وتخوف من الحرب الأهلية. ولهذا فهو يصر على أنه ما أن يوقع العقد حتى يعطى السيادة لسلطة مطلقة.



وهذا يعنى أن للحكومة أن تحكم بطريقة دستورية وأى موافقة فردية على أى من العقدين يمكن سحبها فى أى وقت، «على الرغم من أن لوك لم يكن واضحاً أبداً فى مسألة كيف يحدث ذلك».

«مشكلات العقد»

لم يقبل جميع الفلاسفة التفسير «التعاقدى» للإلزام والمشرعية، فمن الصعب أن نرى كيف تكون بعض «العقود» السياسية الأصلية ملزمة للأجيال التالية، وليس هناك على الإطلاق أية دلالة تاريخية على ذلك، لقد ذهب ديفيد هيوم (١٧٠١ - ١٧٧٦) والفلاسفة النفعيون من أمثال جيرى بتام (١٧٤٨ - ١٨٣٢) وجون استوارت ميل (١٨٠٦ - ١٨٧٣) إلى أن التفسيرات التعاقدية لظهور الحكومات لا هي في الواقع مناسبة ولا هي مفيدة.



معنى السيادة

فى القرنين السابع عشر والثامن عشر كان مصطلح «السيادة» لا يطبق فى العادة إلا على الملوك، ولقد اعتقد هوبز أن الناس وافقوا بإرادتهم على عقد مع الملك حتى ولو كان هذا العقد يجعلهم عبيداً اختيارياً أو بإرادتهم.



وإذا كان السبب الوحيد لطاعتنا للقانون هو أننا مضطرون لذلك، فليس هناك إلزام أخلاقى، يجعلنا نفعل ذلك، والسيادة عند روس هي أقرب ما تكون إلى خاصية المساواة فالسياسة هي فرع من الأخلاق.

«الترباط الإرادى»

«أولئك الذين يريدون فصل الأخلاق عن السياسة لن يفهموا كليهما على الإطلاق».



تتمركز المجادلات بين هوبز وروسو فى الفرق بين أن تكون «ملزماً» أو مضطراً وبين أن تكون تحت الإلزام الذى يعنى ضرباً من الاختيار الشخصى متضمناً فيه ورأى روسو أن المواطن لا بد أن يطيع القانون لأنه يشعر أنه ينبغي عليه أن يفعل ذلك وليس لأن أى شخص آخر يجبره على ذلك والواقع أن الدولة لا بد أن تكون ترباطاً إرادياً.

نظرة روسو إلى القوانين

كان المنظرون السياسيون المبكرون يذهبون إلى أن القوانين الدنيوية ملزمة لأنها تستمد سلطتها من كلمة الله، بينما ذهب آخرون إلى أن قوانين المجتمع إجبارية أو إلزامية لأنها تقوم على أساس «القانون الطبيعي» الذي يحاول أن يجعل من الحكومات والقوانين ظواهر طبيعية، ويعتقد روسو أن القوانين الإلزامية لا يمكن أن تكون مقبولة ما لم تكن



«الحرية والطاعة»

إذا كنا نحن أنفسنا الذين نحدد ما هي القوانين فلإننا في هذه الحالة لا نزال «أحراراً» لكن بمعنى يختلف تم الاختلاف عما كنا عندما كنا «أحراراً بالطبيعة»، لأن الحرية عند المواطنين تترادف «الطاعة»، لأن القوانين التي يطيعونها هي القوانين التي وضعوها لأنفسهم، فالناس يريدون بمحض إرادتهم الخضوع لقوانينهم.



وهذا الإصرار على المشاركة وعلى الديمقراطية الكلية يعني أن مواطنيه المشايين لن ينتموا أبداً إلا إلى مدينة صغيرة «دولة المدينة» أو جزيرة غير كثيفة السكان.

«ما المقصود بالعقد الاجتماعي؟»

إذا ما قررت الموجودات البشرية بمحض إرادتها الحرة أن تنضم بعضها إلى بعض لتشكيل مجتمعات، فلا بد أن يكون لديها الاستعداد كذلك للتخلي عن «حريتها الطبيعية» للتبادل من أجل حرية أخلاقية جديدة تقوم على أساس القبول الإرادي للقانون.



وهذه العملية التقدمية التدريجية من العزلة البدائية إلى الاتفاق الاشتراكي هي ما يعنيه روسو «بالعقد الاجتماعي». أما كيف ومتى يتم أي «اتفاق» فذلك ما لم يفسره بوضوح أبداً ويظل لهذا ابتكاراً نظرياً أكثر منه واقعة تاريخية.

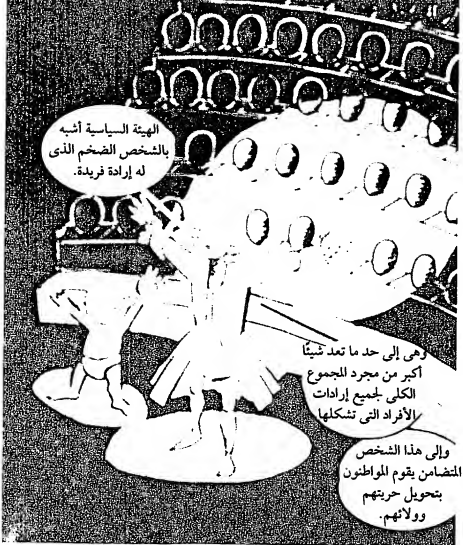
«المسار العضوي»

يعتقد رومو أن شكلاً من أشكال التفاهم بين كل الأفراد لابد أن ينشأ تدريجياً من خلال مسار العقود أكثر منه من خلال بعض المعاملات القانونية، ومن ثم يبدو أن لمصطلح القانوني للكلمة «العقد» ليس مفيداً وغير مناسب.



«ما المقصود بالإرادة العامة؟»

الإرادة العامة هي فلت نظرية روسو السياسية أو ربما كان من السهل أن نسمي الإرادة العامة مختاريتها بإرادة الفرد عندما تقوم هذه الحكومة أو شركة ما بعمل اتفاق معاكدي. عندما كثر ما يكون من الناس أن تحتل المنظمات التي تشملها العقد على أنها أشخاص متضامنين أو روسو - إلى حد ما - رأي الجميع ككل بهذه الطريقة.



«السياسة الجماعية»

هناك طريقة أخرى لفهم الإرادة العامة هي التصرف على الطريقة الخامسة التي وضعها أرويس بين الشعب والمواطن. طالما لم تكن إن الدولة كما أفرادكم يستجيبون
مواطني

الأطفال في دولتي
الثالثة لا بد من
تربيتهم منذ فترة
مبكرة على القيم
الاشتراكية.

إلى أن يصبح للولاء
للمجتمع طبيعة ثانية
لنا بالفعل.

لا بد أن يستمد المواطنون
الأفراد إحساسهم بالهوية
من الإحساس الجمعي.



لا بد أن تكون تحت إمالة جمهوراً في قلوبهم. كما يحترق احترامهم الإرادة العامة في
عصم قلوبهم. ومن ثم يعمدون الوحدانية فحسب. المواطن بذلك القنطرة المرفوعة
التي يكون لدى كل إنسان يعيش وحدها ويحس به نفسه وحسبها.

”مواطنو المجتمع الواحد“

يعتقد روسو أن طاعة المواطن للقوانين الأخلاقية لابد أن تكون حرة لا يمكن إجبارها على طاعتهم للقوانين الفيزيائية مثل قانون الجاذبية. وعندما تصبح الأطفال مواطنين راشدين، ويصوتون إلى لقاءات منتظمة في الجمعية التأسيسية وهم دائماً يصوتون بوعي من أجل المجتمع كله وليس من أجل المصلحة الشخصية فلأنه لكل مواطن أن يصوت طبقاً لضميره الفردي وليس من ينطلق الجماعة أو من ينطلق حزبي.



ولأنه أن يوافق كل المواطنين الأفراد على إصدار نفس القوانين لأن مصالحهم متشابهة الجميع من غير المحتمل أن ينفرد

«طاعة الحرية»

ومكثدا سوف تطيع الجميع، لكن ليس نمة فرد واحد أو مجموعة واحدة هي التي تأمر، وعلى هذا النحو تصيح الإرادة العامة غنية بحسوسة، فإن تتجسد في القانون



الطاعة الاختيارية الحرة «للإرادة العامة» سوف تسمح لجميع أعضاء المجتمع أن يكونوا أحراراً بقدر ما تسمح أن يكونوا بشراً.

المواطنون
جميعاً
متساوون أمام
قوانينهم.

ربما فقدنا قدرًا من حريتنا
الطبيعية لكننا ربحتنا
الشيء الكثير عوضاً عنها.

طاعة الإرادة الجماعية سوف يحولهم من حيوانات غضة غليظة إلى إنسانيات

ذكية

إرادة الكل

إذا كانت اجتماعات الأفراد، الجمعية التشريعية لا بد أن تصوت بعيداً عن مصلحتها الذاتية، فإن كل ما ينتج عندئذ لا بد أن يكون «إرادة الكل» إن «الإرادة العامة» هي شيء أنقى وأنبّل وأشدّ وطنية وغيرية، ومع ذلك فلو كان في مناسبات معينة نادرة تظهر آراء مختلفة فإن روسو يعتقد أنه لا مندوحة لها من أن تلغى بعضها بعضاً.

سوف تظل «الإرادة العامة» تنبثق كنوع من الوسط.

لكنه مع ذلك كان غامضاً فيما يتعلق بالمناهج الإحصائية المطلوبة، لإنتاج نتيجة يوثق بها.

السلطة بوصفها صاحبة السيادة

وبعد مرور كثير من المراحل المختلفة التي تسببت في مشاكل عديدة عندما تضمن نوع القوانين التي تجعل الأقلية ساخرة منقودة أو الأفراد يرضون أي نوع من أنواع السيادة، وما في ذلك سيادة الإرادة العامة، أن نظرية رومو في الحرية الأخلاقية، وبني الإرادة العامة، تمنى أن جميع أعضاء المجتمع لابد لهم من الموافقة على القوانين ذاتها.

لا يمكن أنه يكون
هناك سوى هيئة
واحدة للقوانين عامة
وكلية.

للشعب صاحب
السيادة سلطة غير
محدودة، ولا يمكن أن
يكون هناك مصدر
آخر للسلطة.

ما أن يقرر الشعب ما هي القوانين
التي يصدرها حتى تصبح هذه
القوانين صحيحة بيساطة لأنها
تعكس الإرادة العامة.

السلطة العليا لا تحتاج إلى
ضمانات تجاه الرعايا، لأنه من
المستحيل على هيئة السيادة أن
تؤذى أعضائها.

وعند الموافقة سوف نخط - لا محالة - المسار الشرعي، وما هو إسرائيل ذلك
بذلك ونجاة المجتمع - انصاحا

إجبارك أن تكون حراً

وما حاشنا نظرية الإرادة العامة التي يدق ناقوس الخطر لأن أي فرد لا يتسلح بحكمته
فورا بخطئ. المبدأ لابد من الإجبار أن يكون حراً، وهناك ثلاثيات كثيرة مختلفة لما نعنه
بالإدارة العامة، بل أكثر من ذلك معارضة المسيرة إجبارك أن تكون حراً لقد كان روسو
يبحث المقارنات والعبارة الخطابة

إجبار الشعب أن يكون حراً يعني
ببساطة أنه لزيادة حريات
الأغلبية إلى أقصى حد فإن
بعض الأفراد غير الاجتماعيين
لا بد من تقييدهم بالقوة.



ولما كانوا على المدى البعيد
هم أنفسهم جزء من المجتمع،
ومن ثم يستفيدون من
القوانين نفسها التي رفضوها
أو انتهكوها...

« السلوك الضال »

أمثال هؤلاء المواطنين المتمردين مضللين بسبب أنهم غير واعين. مؤقتاً، المايرون « حقيقة » ومن المرجح أنهم « صغاف » أكثر منهم « شيرين »، ولا بد من إرغابهم على السلوك كمواطنين واعين. فلا يظهر ون بمظهر السيئين وإن كان يبقى شيء غير مريح وهناك طرق كثيرة لاكتشاف الحكومات النفعية.

وهم يزعمون في
العادة أنهم يحتكرون
ما هو صواب.

وهم مغرمون - بإفراط
في بياكراه أولئك الذين
يحملون آراء مختلفة.

وكل من هذه العناصر
النفعية يبدو أنه تصدق
عليه هذه النظرية الخاصة
« بالإرادة العامة ».

«الحكومة وهيئة السيادة»

يعتقد هوبز أن الحكومة والسيادة شيء واحد، أما روسو فهو يعارض ذلك بشدة، فالمواطنون وحدهم هم الذين يمكن أن يكونوا أصحاب سيادة أو هيئة السيادة التي تصدر القوانين عن طريق الاجتماعات المنتظمة والتصويت في الجمعية، فالحكومة عند روسو خاضعة للجمعية التشريعية، وهي ليست أكثر من مجموعة من الموظفين يديرون القوانين، وهذا الإصرار على الهيئة التشريعية، والحكومة يوحى بأن روسو غير مهتم بفكرة «حكومة الشعب».



« حكومة الأرستقراطيين »

الحكومة عند روسو لابد أن تكون على الدوام ذات عقد قصير وتخضع للمراجعة حتى لا تتكدس عندها مجموعة كبيرة من السلطة أو تفتصب الهيئة التشريعية، ومن المدهش أن روسو يذهب عندئذ إلى أن أفضل أشكال الحكومات لابد أن يشكلها الأرستقراطيون.



أما الحكومة الديمقراطية التي تتألف من الشعب نفسه فلا بد أن تسبب في الخلط الذي ينشأ بين الإدارة المختلفة للهيئة التشريعية والحكومة، فلو أنهم أصبحوا شيئاً واحداً لأدى ذلك إلى الفساد.

«المشروع»

ولقد أدرك روسو أن الانتقال من الوضع «الطبيعي» إلى الوضع «الاجتماعي» والسيلسي لا بد أن يؤدي إلى مشكلات في السنوات القليلة الأولى، فكيف يمكن للأفراد الذين انتزعوا حديثاً من الطبيعة وليس لديهم تجارب أن يعرفوا كيف تصاغ القوانين الأساسية للمجتمع...؟ والحل الذي قدمه هو ابتكار «تشريع» مؤقت تكون تقوم وظيفته أن يعمل لضرب من الحياد السياسي.



وما أن تنهيا الظروف الاجتماعية والسياسية ويستعد المواطنون للعمل السليم، حتى يختفى بهدوء تام.

«الديانة المدنية: مذهب الطبيعيين المؤلهة»

روسو هو أحد الفلاسفة القلائل الذين اهتموا بالدوافع السيكلوجية قدر اهتمامهم بالبواعث السياسية التي تربط الشعب ببعضه مع بعض إذ يشعر الناس بحاجتهم إلى الانتماء إلى الدولة إذ لا تكفى الهيئات أو الجمعيات لضمان الولاء الشامل، وكانت «الديانة المدنية» هي آخر قسم في «العقد الاجتماعي» وهو فصل كان روسو يأسف أنه أضاعه في اللحظة الأخيرة، عندئذ قام بمحاولة غير موفقة لضغطه، فقد كان يعتقد أن العقد الاجتماعي بين المواطنين يحتاج إلى الحد الأدنى للتصديق الديني.



مذهب الطبيعيين المؤلهة المعتدل هذا يصبح من ثم الديانة الرسمية للدولة، ولابد أن يشجع الأفراد على الإيمان بأن انتهاء قوانين الدولة هو إثم بقدر ما هو غير قانوني.

«ضد المسيحية»

المسيحية المعتدلة يمكن أن تكون مرغوبة لعدة أسباب، فهي تؤكد بشدة على العالم الآخر بدلاً من المواطنة الصالحة، والكنيسة القوية تنتج المواطن الخجول المقسم الولاء، «والمسيحي الحق مخلوق ليكون عبداً»، ولكن تقوم دولة يبحث عن معتقدات الفرد الدينية الخاصة لكنها سوف ترفض فحسب قبول أى مواطن ملحد أو متعصب دينياً.



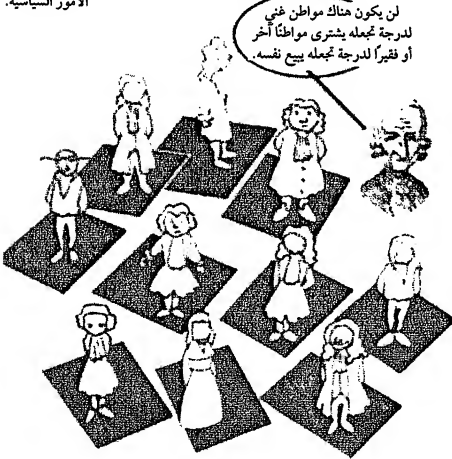
فالتعصب الدينى يتجه نحو خلق مجموعات تتطلب طاعة شاملة مما يتعارض، بغير جدال - مع ولائهم للدولة.

إذا ما خالف الأفراد ديانة الدولة بعد أن أقسموا بيمين الولاء لها فلا بد أن يكون عقابهم قاسياً.

ولو أن شخصاً ما - بعد اعترافه العلنى بهذه المعتقدات - قد تصرف على أساس أنه لا يؤمن بها، فلتكن عقوبته الموت.

«روسو الواقعي»

على الرغم من أن فلسفة روسو السياسية قد تبدو مجردة وبعيدة عن مسائل الحياة اليومية، فإنه في الممارسة كان أكثر من أن يكون واقعياً، فلو أصبح للمجتمع بالفعل مجموعة من العادات والأعراف والقوانين المتفق عليها، التي تعمل بطريقة جيدة، وإذا ما كان كل فرد يوافق على أنها مقبولة، فإن هذه التقاليد يمكن رؤيتها في هذه الحالة على أنها تعبير عن «الإرادة العامة»، وعلى الرغم من أنه كان يعتقد من حيث المبدأ أن الدولة ينبغي لها أن تملك كل شيء، فإنه من الناحية العملية - كان يوافق على أن الأفراد ينبغي أن يسمح لهم بالملكية الخاصة، وأن تقبل التفاوت الاقتصادي لا مندوحة عنه، غير أنه كان يصر على أنه ينبغي أن لا يكون هناك تطرف في الثروة والفساد، لأن ذلك سوف يؤدي إلى فساد الأمور السياسية.



« حالة اختبار لكورسيكا »

لم يكن روسو في صف النظرات التي تطالب بتدمير المجتمعات التقليدية ليحل محلها بعض النسخ الشمولية النظرية. في عام ١٧٦٤ طلب منه ضابط من كورسيكا هو «بوتافكو» أن يصنع دستوراً لسكان الجزيرة، وكان الوضع السياسي في جزيرة كورسيكا

محفوف بالمخاطر، ولقد عثر روسو قدر استطاعته على معلومات حول الجزيرة: التاريخ الجغرافيا، الدين، النظم الاجتماعية، مصادر الثروة والقوانين الموجودة.



على أهل كورسيكا أن يواصلوا حياتهم معتمدين على
اقتصادهم الزراعى المكتفى بنفسه، الذى يسعى إلى المقايضة أكثر
مما يسعى إلى المال، ويتأكدوا أنه لا يوجد تطرف لا في الغنى ولا
في الفقر، ولحسن الطالع أنهم اتبعوا إحدى هذه التوصيات، ففي
عام ١٧٦٨ اشترت فرنسا خريطة كورسيكا من جنوا Genoa
وانهارت كل أحلام الدستور المستقل.



ولد نابليون بونا بارت (١٧٦٩ - ١٨٢١) في كورسيكا لكنه بدأ
حياته العسكرية ضابطاً في سلاح المدفعية في الجيش الفرنسى.

حالة اختيار لبولندا

فى عام ١٧٧١ كتب روسو أيضاً «تأملات حول الحكومة البولندية» بناء على طلب الكونت «فيهورسكى». فى هذا الوقت كان روسو يطالب بانتخاب الملك وأن تكون الضرائب عادلة، كما طالب بإصلاح التعليم، وأن تكون بولندا فيدرالية أكثر فى دستورها السياسى، بهذه الطريقة يعبر المواطنون أكثر عن رأيهم فى طريقة الحكم.



ويبدو أن ذلك كله جعل منه محافظاً أكثر منه ثورياً، لقد كان روسو من الناحية العملية أقل راديكالية من أتباعه الثوريين الفرنسيين المتحمسين الذين ودوا أن يكون هو على هذا النحو.

انتقادات لتطريعات روسو السياسية

كانت هناك اختلافات حادة حول كتابات روسو السياسية، فكتاب «العقد الاجتماعي» يمكن أن يقرأ بطرق مختلفة كثيرة، مما ألقى بعض العلماء والباحثين، لكنه بالنسبة لبعضهم الآخر علامة جديدة على عظمتة الحقيقية، فهل كان روسو ليبرالياً طيب القلب أم وحشاً شمولياً؟



لم يكن روسو على الدوام مفكراً منطقياً متسقاً، لكنه كان يكتب بطريقة مقنعة تماماً، ميل إلى أن يقول أشياء مثل «إجبارك لكي تكون حراً» التي تعني أشياء سيئة للغاية فيما يبدو ولكنها ليست كذلك، دعنا نبدأ بنظرة نقدية لفكرة روسو عن الإرادة العامة.

«الإرادة العامة تحت الفحص»

لقد سبق أن رأينا مدى أهمية الكيان الغامض المسمى «الإرادة العامة» بالنسبة لفلسفة روسو السياسية، وكانت هذه العبارة شائعة في الفكر الفرنسي، واستخدمها كتاب من أمثال ديدرو.



بالنسبة لروسو المفكر الجمعي فإن «المجتمع» هو كيان ميتافيزيقي ذو وجود منفصل وكما أنه يمكن أن يكون للأفراد «إرادة»، ف كذلك للمجتمع يمكن أن يكون له إرادته الخاصة هي «الإرادة العامة»، وهي شيء أكثر من المجموع الكلي لإرادات الأعضاء الأفراد أو أكثر من «إرادة الكل».

«مفهوم مبهم»

لكن عندما نتفحص مايقول روسوندة أكثر سوف نرى أن صعوبة أن يعرف كيف يمكن الإرادة العامة أن توجد على أية صورة، فمن الواضح أن للأفراد أحياءاً، ومشاعر وروايات، لكن الإرادة العامة التي لها هذا الضرب من الوجود، تسمى كيان مجرد غامض للغاية، الدرجة أنه قد لا يعنى أننا غير موجودة على الإطلاق.

لقد كان الفلاسفة على وعى كامل
بكيانات مثل «الجاذبية» و«الذهن»
التي لها نفس الصعوبة في تحديد
أى نوع من الوجود تكون عليه.



وحتى لو كانت «الإرادة العامة» موجودة فمن المرجح أنها لن تكون أبداً المسار

الأخلاقي الخالص المعصوم الذين يريده روسو.

لقد اعتقد روسو أن الشعب المستقيم أخلاقيا من الصعب أن يعثر أو يجده، غير أن رأى الأغلبية كثيرا ما يكون سهلا للغاية أن يتلاعب بمكبر. وكثيرا ما يكون الحق غامضا، بل حتى مرفوضا. ولا يمكن للإرادة العامة عند روسو أن توجد على نحو كامل وعلى صورة مثالية متولدة من مواطنين مثاليين. ولكن الاثنين لا يوجدان في عالم الواقع. ومن ثم فلا توجد طريقة مستحقة لاستكشاف ماذا عسى أن يكون «الإرادة العامة» فكيف يمكن لك أن تكسب ماذا كانت، وأن تعرف أنها لم تكن فقط «إرادة الجميع».



«الإرادة العامة والقانون»

ستظل هناك على الدوام خلافات حول المسائل الأخلاقية مثل «القتل الرحيم» أو «الإجهاض» ومن ثم فمن الصعب أن نرى كيف يصل المواطنون عن روسو إلى اتفاق عام أو شامل.



من السهل أن نرى كيف أن مجموعة من الناس متشابهة العقول مثل جماعة الكويكرز أو أعضاء في رحلة على الشاطئ يمكن - بسهولة - أن تصنع قواعد لسلوك الأعضاء وتصوت عليها وتتوقع من الأعضاء طاعتها، لكن من الصعب أن نرى كيف يمكن لمواطن فرد واحد في بلد صغير أن يلتقي بانتظام ويصل إلى اتفاقات سريعة حول القانون.

«نظرة رومانسية للحياة الاشتراكية»

كتب روسو كتاب «العقد الاجتماعي» مع أفضل النوايا الطيبة فهو رجل مثالي بعيد عن المجتمع كثيراً ما يجد أنه من الصعب التوافق مع العالم المتحضر فلم يكن لديه خبرة يومية، لكن لا يزال لديه شوق عميق لأن يكون جزءاً من المجتمع، وهو في رواياته يغالي في الثناء على المجتمعات الزراعية الصغيرة الموجودة.



ولقد أدرك كيف يقوم كل فرد من أفراد المجتمع في مثل هذه الأحداث العامة بالمشاركة فيها بأن يلعب دوراً مهماً يكشف عن بعض جوانب الولاء للمجتمع.

«الدولة الجمعية»

كان لدى روسو آراء رومانسية، رجعية تماماً عن حياة القرية التقليدية وما فيها من أفراس وانسجام، فقد تجاهل أو تناسى الطبيعة القهرية للمجتمعات الصغيرة فغرائز الجمعية كثيراً ما كانت عاطفية وساذجة، لكنها لم تكن قط استبدادية أو طغيانية.



يطلب روسومن كل فرد أن يتنازل عن حقوقه الفردية لمفهوم غير دقيق بتأنا هو «الإرادة العامة»، لكن ما لم نعترف بالحقوق الإنسانية للفرد عندئذ، كما بينت التجربة الحديثة، فإن الدولة سوف تتحول إلى سلطة بالغة التسلط.

لم يضع روسو ضوابط كافية
أوتوازانات على سلطة السيادة
فى هذه الدولة الجمعية.



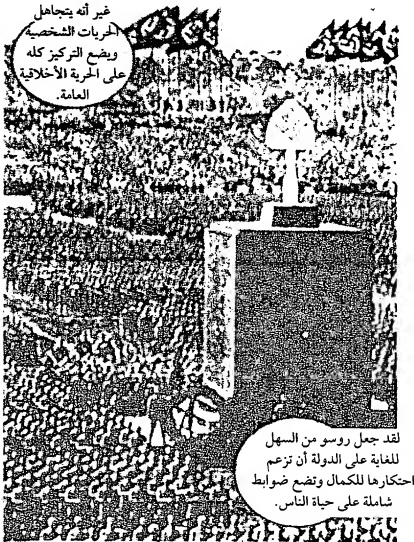
لقد وثق أكثر مماينبغى فى خيرية جمعية المواطن المعصومة والمشرعين
شبه الإلهيين لضمان أن لا يكون هناك قهر.

حرية عامة أم خاصة؟

من السهل أن يقع مجتمع روسو فريسة فرد أو مجموعة تدعي أنها تجسيد «للإرادة العامة»، وبذلك تعلق الهيثة التشريعية للمواطنين، ونحكم بازدراء شامل لكل الحريات المدنية، ولقد فعل نابليون عام ١٨١٤ ذلك بدقة فأعلن للهيئة التشريعية أنني..



فالحرية كلمة يستحيل تعريفها بدقة، رغم أن لكل منا مجموعة من الأفكار الجاهزة
التقريبية عنها، فلا نعرف ماذا تعني بالضبط عندما نمس ممتلكاتنا، وكلامنا، أو معتقداتنا
الدينية. لم يستطع روسو أن يتخيل لماذا تصدر الهيئة التشريعية قوانين لا يلزم تداخلها مع
الحرية الفردية.



ما الذى يخلق المواطن الصالح..؟

يبدو أنه من طبيعة الحكومات ذاتها أن تكون متعطشة للسلطة المطلقة، وهذا هو السبب الذى يجعل الديمقراطية الحديثة، تحاول أن تضمن دائماً وجود كوابح على الحكومات فى صورة أشياء مثل السلطة القضائية المستقلة والصحافة الحرة.

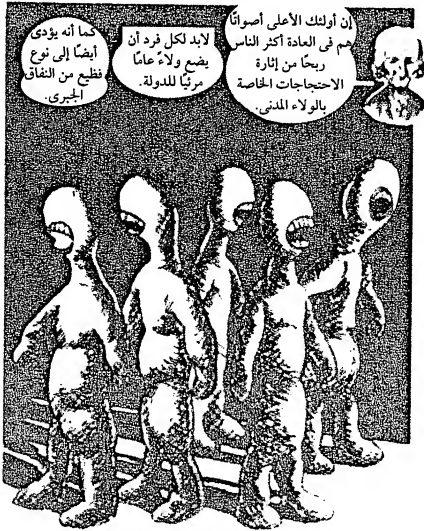


من السهل جداً نقد رؤية روسو السياسية بوصفها «وجهة نظر»! مثالية ساذجة، وهي إلى حدٍّ ما تقوم على أساس ذكريات طفولته الأولى لجمهورية جنيف المثالية «بمجلسيها»، كما أنها تقوم أيضاً على أساس قرارات المراهقة المبكرة «بلوتارك»، وإعجابه بالنماذج الكلاسيكية القديمة.



وطنيون أم منافقون..؟

أراد روسو أن يخلق بشراً جددًا يشكلون منذ مولدهم ليكونوا مواطنين ووطنين ومع ذلك منفصلين، يصدرون قوانين هي دائماً، في الصالح العام، لكنهم يرفضون تشريع ومصلحة جماعة معينة أو أحزاب سيئة ، فذلك لا يؤدي إلى مجتمع قوى البنية وأفراد مستقلين، بل إلى تمرکز بسلطة الدولة.



اضطهاد جان جاك روسو

أدين كتاب «إميل» وكذلك كتاب «العقد الاجتماعي» معاً بمجرد نشرهما ، وقضى روسو الأيام الأخيرة من حياته فاراً هارباً يتخفى تحت أسماء وهمية في مقاطعات صغيرة مختلفة، وفي جميع أقاليم الريف الفرنسي، أما مقدار الخطر المحدق به فهذا أمر مشكوك فيه، لكن الاضطهاد الحقيقي على كتبه وأفكاره كان يخدمه في تدعيم طغيان مشاعره القوية بالإحساس بالظلم والغدر.



جنيف وهولندا أبعدتا «روسو»، وفي عام ١٧٦٣ كتب رئيس أساقفة باريس منشوراً
اتهم فيه روسو بالنفاق، وردّ روسو فى خطاب عام آخر أوضح فيه نظريته فى خيرية
الإنسان الأصلية ودافع عن معتقداته فى «الديانة الطبيعية».



روسو يهاجم جنيف

عندئذ تنازل روسو عن مواطنته لجنيف للمرة الثانية، وبوصفه شخصاً بلا دولة فقد فر إلى موتية، رافير، وهناك كتب خطابات عامة غاضبة أكثر إلى أهل جنيف المتعصبين الذين يسلكون كما كانت تسلك محاكم التفتيش «خطابات كتبها من فوق الجبل عام ١٧٦٤» واقع هذه الخطابات من أفكاره الرئيسية في كتابي «إميل». و«العقد الاجتماعي» واتهم كنيسة جنيف بالتعصب والتحيز.



سلامة مؤقتة

شنت خطابات روسو أيضًا هجومًا خاصًا على حكومة جنيف، فقد اعتقد روسو أن المجلس الصغير «المجلس التنفيذي» قد كافأ نفسه أكثر مما ينبغي، بسلطة تعسفية على حساب المجلس العام «جمعية المواطنين» ثم وجد روسو في النهاية راعيًا نريًا آخر هو الاسكتلندي المنفى غريب الأطوار: جورج كيث حاكم نيوشاتل.



هَارِبًا وَفَارًا

عاش روسو لفترة حياة شاعرية، فقام بعدة نزعات على جبال جورا Jura^(١) متابعًا اهتماماته الجديدة بعلم النبات، كما بدأ أيضًا يكتب الاعترافات، لكن سمعته سرعان ما لحقت به فكان القرويون المحليون يقذفون بيته بالحجارة.



(١) سلسلة جبال تمتد على شكل قوس حوالى ٣٦٠ كيلو مترًا على الحدود الفرنسية السويسرية «المترجم».

«الزوار»

عندما كان روسو هناك جاءه العديد من الزوار؛ بما في ذلك عالم الاقتصاد هوماس مالتوس (١٧٦٦ - ١٨٣٤)، والشاب الإسكتلندي جيمس بوزويل (١٧٤٠ - ١٧٩٥) الذي أصبح فيما بعد كاتب السيرة الشهير لصمويل جونسون الذي كان يداعب الرجل العظيم بسخریات لاذعة، وقد سجل أحاديثهما المتعددة ويبدو أن روسو كان يستمتع بصحبته.



المنفى فى إنجلترا

زعم بوزويل أيضاً أنه تعرض للغواية من تيريز رفيقة روسو.



لكن للأسف هناك علامات واضحة أيضاً من مراسلات روسو فى هذه الفترة على أنه قد أصبح غير متزن بدرجة متزايدة. فقد كانت تتشابه أعراض كثيرة من جنون العظمة، فرأى المؤامرات ضده فى كل مكان وهى كلها جزء من مؤامرة أوربية كبرى للهجوم عليه وعلى مؤلفاته، وشملت خيوط المؤامرة جميع أصدقائه القدامى، وفلاسفة التنوير، والكنيسة الكاثوليكية، وكل فرد آخر ارتبط معه حديثاً بكراهية، وقدم له الأصدقاء ملاذاً فى «ستراسبرج» وفى أوكرانيا لكنه فى النهاية اختار إنجلترا.

«مشاجرة أخرى»

أعجب الفيلسوف الإنجليزي ديفيد هيوم بمؤلفات روسو، وقدم له ملجأ في إنجلترا فغادر روسو فرنسا. نفى نفسه أولاً في لندن، ثم في «تشنويك» وأخيراً في «اتنى هول» في ستافورد ساير، والتقى في لندن بأعضاء من الأسرة المالكة؛ وقضى أياماً سعيدة في دراسة النبات في وادي نهر «التيمز» بصحبه كلبه سلطان، لكن مزحة سخيفة في خطاب كتبه هورارس ولبول أحد أصدقاء هيوم سخر برقة من تركز الذات عند «روسو» سرعان ما أقنعت به أن هيوم هو خائن آخر



وكتب هيوم «شرحاً مختصراً» لهذه المشاجرة غير الضرورية. ثم فرَّ روسو في النهاية عائداً إلى فرنسا، وهويقول: سيدي أود الرحيل من إنجلترا أومن هذه الحياة...».

العودة من المنفى

استقر روسو في فرنسا مع فيرامو « ١٧٤٩ - ١٧٩١ » الذي كان يحيا به، والذي وافق على كل ما قاله روسو حتى ولو كان جنوناً، ثم اعتزل روسو في قلعة للأميردى كونتى في تيرما لمدة عام، حيث راودته خيالات اضطهاد وحب.



وحدث في هذا الوقت أنه أخيراً تزوج من تيريز، التي أصبحت من الآن تسيطر على معظم حياته.



«العودة إلى باريس»

عاد روسو إلى باريس كان مشهوراً، فاستقبل العديد من الزوار، ولعب الشطرنج مع الأصدقاء، وذهب إلى الأوبرا كما قضى شطراً كبيراً من وقته في كتابة خطابات عنيفة إلى أصدقائه القدامى، وأزعجه إعجاب سيدة تدعى مدام «ماريان»، وفي الأعوام الثمانية الأخيرة من حياته كان يقضى وقته في نسخ الموسيقى، ودراسة النبات في البيئة الطبيعية المحيطة بباريس، وإعداد وبيع مجموعات من الأعشاب، وتكملة كتاب الاعترافات الذي كان يعمل فيه لعدة سنوات.



لقد ربت لظهور طيبة
شعبية من الاعترافات، مما
أزعج الكثيرين من
أعدائي القدامى.



ولقد كتبت مدام «دابيناي» بمساعدة فولتير بعض الذكريات الشهيرة كرد على الاعترافات كما فعل جريم وديدرو.

«الاعترافات»

كتب الاعترافات في فترة استغرقت عدة سنوات، ولقد تغيرت دوافع روسو لكتابتها أيضاً، وفي عام ١٧٦٤ قرأ كتاب فولتير اللاذع «مشاعر المواطنين».



البداية...

يفتح روسو كتاب «الاعترافات» بهذه الكلمات التي تحمل نبرة التحدي:

ولقد عزمتُ على القيام بمشروع غير
مسيوق، وبمجرد نشره لن يكون له مثيل
قط. وغرضي هو أن أعرض على
إخواني في الإنسانية، كيف يبدو إنسان
في أصدق صور فطرته وهذا الإنسان
الذي سوف أعرض صورته هو أنا.

... سوف أغامر وأقول إنني لا أشبه أي
إنسان في العالم كله، فأنا أختلف
عنهم، على الأقل، إن لم أفضلهم.



الحاجة إلى الاعتراف

الاعترافات عمل مميز، ومن المؤكد أنها صدمت مشاعر العديد من قراء القرن الثامن عشر ممن اعتادوا فهم الانحرافات في «هلويز الجديدة»، وكثيراً ما كان روسو صريحاً بصدد مشاعره الجنسية ومقابلاته الغرامية، وهو يعترف بأشكال الهزيمة الاستعراضية الخفيفة، وكذلك النزعة الماسوشية، والإحساس بالإثم الجنسي، ولقد كان مصمماً أن يجعل لغة الاعترافات مباشرة «وشفاقة» حتى تنقل بأمانة حقيقية حياته مباشرة، كما كان يأمل أيضاً أن يطمس الصورة الشائعة التي كان يتخيلها كثير من الناس «لجان جاك» المتوحش.



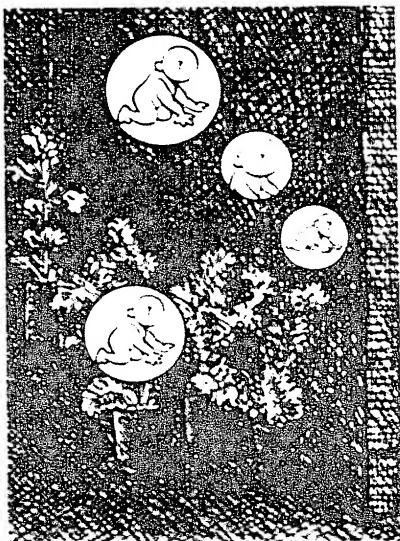
«لا تشيء سوى الحقيقة»

كان روسو يأمل - عن طريق اعترافه بكل شيء - أن يفهم نفسه على نحو أفضل، وأن يتصالح مع الرجل الذي أصبح عليه الآن، فالاعتراف يساعد على محو الإثم.



اعترف روسو بكثير من الأعمال الشائنة وأساء من ذلك كله أنه تخلى عن أطفاله الخمسة ليوضعوا فى ملجأ للقطاء ولم يمنعه أى من هذه الفضائح عن الدفاع القوى عن أفعاله فقد أصر على أن نوابه كانت باستمرار خالية من الخبث، فإذا كانت الاعترافات قد جعلته آنما فقد حوّلته - فى نظره - إلى شخصية بطولية ، وكلما كانت اعترافاته أكثر أمانة واخلاصاً، اعتقد قراؤه أنه شخص يوثق فيه وبالتالي قبلوا هجومه على الآخرين.

لقد كانت التفاصيل الفعلية للاعترافات دقيقة بدرجة كافية، لقد كان روسو مثل معظمنا يخدع نفسه تقريباً أكثر منه كاذباً متعمداً، فقد كان تجميعه للأحداث والزمان عملية ذاتية ، فعندما يكون سعيداً تقوم ذاكرته بمد الزمن، وعندما يكون تعيساً تقلصه، والاعتراف أيضاً عمل أدبي عن وعي تام.



«أشبهه بالقصة»

يعرض علينا روسو حياته على أنها نموذج، ويقيم توازنًا بين الشخصيات المختلفة والأحداث وفي الأوقات الحرجة يحشر في الرواية خطابات وأحاديث مستخدمًا طريقة العودة إلى الماضي واستباق الأحداث حتى يضيف على قصة حياته عاملاً روائياً قوياً، والواقع إن الاعترافات هي قصة متميزة عن السيرة الذاتية مليئة بالخيال، والبلاغة الشعرية، والكثافة السيكلوجية.



«بصيرة سيكولوجية»

اعتقد روسو أن الاعترافات هي كتاب أخلاقي عميق، بقراءة رواية صادقة بلا رقيب عن حياة أخرى ليست حياة القارئ الخاصة ، وبذلك سوف يتعمق القراء في فهم الطبيعة البشرية، وتقل رغبتهم في الحكم على الآخرين، لقد اقتنع روسو أيضاً أن كل مفاتيح شخصيته تكمن في الماضي.



يمكن أن يكون روسو مهموماً بذاته، مغروراً، منافقاً وحقوداً في بعض الأوقات، لكن ما ينبثق في النهاية من قراءة الاعترافات، هو الصوت المباشر للإنسان عازم باستمرار أن يكون ذاته. هيوم الذي كان يعتقد أنه من المستحيل أن نقول الحقيقة عن أنفسنا يختلف معه، وكان يعتقد أن روسو كان يخدع نفسه.

معنى الاعترافات

الاعترافات عبارة عن أشياء كثيرة، فهي - من ناحية - رثاء للأيام الخوالي، وهي من ناحية أخرى قصة شاب يبحث عن أم بديلة، وهي من ناحية ثالثة بحث عن الطفولة المفقودة التي كان روسو يأسف دائماً أنه خلفها وراءه، لقد كان سعيداً كطفل صغير، وكما هو مغامر حر بطريقة رائعة.



ولقد أحب يافراط أوائله نساء شابات أرستقراطيات، وكثيراً ما بادلوه هذه الحب وأعطوه مأوى؛ خصوصاً فى «جنتين» الأولى ليه شارميت والثانية «هيرميتاج»، وتصف الاعترافات هذا المأوى، ويعيش مرة أخرى أفراح هذه الحياة البسيطة المتوحدة التى أدت إليها، إلا أن العشاق المنافسين، و«المجتمع» والمؤسسات المتعصبة، تأمروا لتحطيمه، وإنهاء القصص الغرامية.

«الاعترافات والمذهب»

كان روسو أكبر، وربما أحكم، كاتب في خمسينيات قرنه عندما كتب عن أيامه المبكرة، عن الأيام التي كان فيها بريئاً لم تدنسه مصالحات ولا خيانات الحياة الراشدة، وهو يظهرنا في الاعترافات على قصة حياته، وكيف أنها توضح حقائق مذهبه الفلسفي.





كلما دخل المجتمعات
الراقية، أصبح مزهواً
شريراً.

ومن هنا فقد كانت
الاعتراقات قصة سقوط
وانهيار جان جاك روسو

يخدع الإنسان من أولئك الذين
يحبهم ويثق فيهم وتنزاح عنه الأوهام،
ويجبر في النهاية على المنفى من
كنيسة متعصبة، وحكومة مستبدة.

«محاورات روسو»

أصيب روسو عام ١٧٧٢ بجنون العظمة على نحو متزايد مع الخوف من الاضطهادات الواقعية والمنتخيلة معاً، وفي ذلك الوقت بدأ يكتب محاورات غير مألوفة التي أدار فيها مع «الرجل الفرنسي» محاكمة علنية «لجان جاك» المؤلف كاره البشر، صاحب السلوك الشائن.



لم تكن المحاورات دائماً واضحة للقراءة، فهي كثيراً ما تكون مكررة حادة الصوت، وهي أحياناً تكشف عن علامات مزعجة لجنون العظمة المرضى، وقدم فيها روسو أيضاً بعض التوازي اللا معقول بينه وبين السيد المسيح، «كنت دائماً أعتقد في نفسي، ولا أزال، أنني أفضل الرجال...»

«مَنْ لَيْسَ ضَدِي؟»

وهو في حالة الوهم هذه اعتقد أن المخطوطة لا بد أن تكون سرقت، وبالتالي فقد قرر في فبراير عام ١٧٧٦ أن يترك نسخة في رعاية الله بأن يضعها فوق المذبح في كاتدرائية نوتردام.



ويبدو أن ذلك كان علامة على أنه حتى الله يقف ضده ومن هنا فقد كتب عدة منشورات توزع باليد عنوانها «إلى كل مَنْ لا يزال يحب العدالة والحقيقة»، ووزعها في شوارع باريس.

غير أن المحاورات ليست كلها ضجيج وهياج، وإنما هي أيضاً تفحص الخلافات بين جان جاك روسو الشائر على العادات والتقاليد بسمعته الطيبة القوية والفرد الأشد هدوءاً وخصوصية الذى لا يرغب إلا فى الحياة الهادئة البسيطة.



كتب روسو قرب نهاية حياته أنواعاً استبطانية خاصة من أعمال النثر الشعرية التى تركزت حول هذه المشاعر الشخصية الخاصة بالضياع، كما ابتكر كذلك أنواعاً جديدة من التعبير الفنى التى سمحت له بارتياح أسرار خياله.

«العقل، والخيال، والرومانسية»

كان روسو فى بداية تلك الحركة المعقدة من الأفكار والقيم، والأساليب الفنية الجديدة فى التعبير التى أصبحت الآن تحمل اسم الرومانسية. كانت هناك فى القرن الثامن عشر، عصر العقل، نزعة إلى التهكم من الخيال باعتباره مجرد وهم، وأولئك الذين وجدوا استخدامه استبعدوا على أنهم مستطلعون ومن الهواة المتحمسين.

لقد كان روسو دائماً يحترم العقل بوصفه أداة نافعة، لكنه كان دائماً يعلم أن خياله هو منبع الأفكار الأصيلة، وهذا هو السبب فى أنه كان مهتماً بمعرفة وظيفة الخيال، وكان يعرف أنه فى حالة ذهنية خاصة لتلقى الحكمة.

فى أحلام اليقظة وشروده الذهنى
لا يكون المرء إيجابياً إذ تتابع
الصور فى المخ وتتجمع، كما هى
الحال فى النوم دون أى مساعدة
من الإرادة.



«أحلام اليقظة لجوال متوحد»

هناك متعاطف آخر هو «الماركيز جيرادان» قدّم لروسو ملجأ في «أرمنوفيل» قرب باريس، وهنا استعاد روسو قدراته الذهنية وقضى الصيف في التريض بالزوارق عازقاً موسيقى الحجرة^(١)، ودراسة النباتات، ورواية القصص لأبناء جيرادان، كما بدأ أيضاً في كتابة «أحلام جوال متوحد».



كنت أحب نزعات التجول
وحدي أكثر من أي شيء آخر،
فقد كانت دائماً العامل الحافز في
أعظم أفكارى الفلسفية.

وفي آخر كتبه وصف جولاته وهو يمشي في الريف حول باريس في شيء من التفصيل، وكان يذهله ويسعده للغاية أن يلتقي بنباتات مختلفة، أو حيوانات برية لم يعرفها من قبل.

(١) اسم يطلق على الموسيقى الموضوعة لكي تؤدي في حجرة من حجرات المنزل تميزاً لها من الموسيقى التي تؤدي في الكنائس والمسارح .. إلخ، وكانت مزدهرة في القرن السابع عشر وأوائل الثامن عشر (المترجم).

«آخر إنسان طبيعي في التأمل»

كان لنزهات روسو أيضاً هدف جاد، فقد مكنته من الاتصال بالله وبالطبيعة، ولا يزال كتاب «أحلام جوال» يحمل فقرات غريبة من السخط العارم والتبريرات الذاتية، لكن معظمه كان أكثر هدوءاً، وحزنًا، وأشد قبولاً، في ذلك الوقت كان روسو يكتب لنفسه فحسب، وعندما صنف يوميات النزهات التي لا شكل لها، تخيل أنه يستطيع تخزينها لسنواته الأخيرة.



سوف أستعيد الذكريات
السعيدة بكتابتها ، وبأن
أبعث الماضي حياً أمامي ،
وبذلك أضعاف من
وجودي .

بدأ روسو فى كتابة «أحلام جوال» عام ١٧٧٦ وظلت قائمة دون أن تتم، لقد ظهرت عن إحساسه بالخراب السيكولوجى، وبعض المشاعر المرعبة من الشك الذاتى والخيانة، واعتقد روسو فى نفسه على نحو متزايد أنه نوع منقرض من «إنسان الطبيعة» سرعان ما استبدل به عصرًا جديدًا من الصناعة والتجارة.



وهو الآن يشعر أن أفضل كتبه سوف تظل غير معترف بها إلى الأبد ، ولن يدافع أحد قط عن أفكاره، لكنه يعرف أيضاً أنه يستطيع إيجاز لحظات من السكينة المؤقتة بأن يتحول إلى داخل نفسه لكى يستخدم خياله فى الإمساك بتجارب الماضى، وفى كتاب «أحلام جوال» يستعيد ذكرى سعادة شديدة فى حياته المبكرة، ويدافع عن عاداته الخاصة بالمشى وحيداً وفترات طويلة من الاستبطان (التأمل الذاتى).

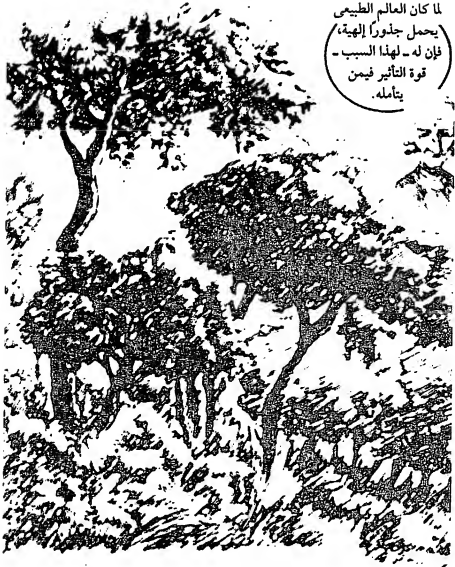


وفي الكتاب الخامس يصف السعادة الشديدة التي مرَّ بها عندما نفى إلى جزيرة سان
بيير، بأن دخل في حالة عميقة من التأمل كان قادراً معها أن يفقد كل إحساس بالزمن،
وأن يحقق شيئاً يقترب من النشوة الروحية.

اجثت الخب بماء حار من السماء ان الخس
 الى جانب البحر وعلى الشاطئ وان الخس
 ماله في مكانه يستحق وكما ان الخس
 الاصلح وكثير الماء تركب الخس
 وتظهر روي من الخس والخراب وتعرف الخس
 علم الخس



لما كان العالم الطبيعي
يحمل جذوراً إلهية،
فإن له - لهذا السبب -
قوة التأثير فيمن
يتأمله.



وعندما يتفحص روسو الطبيعة بإمعان، فإنها تكشف له عن انسجامها وتناسبها معه،
وهي خصائص أدرك - هو نفسه - أنه يمكن اكتشافها في الروح البشرية، ولقد كان في
النهاية قادراً على أن يرى كيف أن له مكاناً في التخطيط الكلي للأشياء.

«حلم عميق وحلو يمكس بالحواس ، بحيث تفقد نفسك في هذا السكر اللذيذ في
كثافة النسق الجمالي الذي تتعرف فيه على نفسك، وشعرتُ بنشوة لا توصف، وهذيان
رخيم عندما أوجد نفسي مع الطبيعة ككل...»



الشيء الجديد والمختلف بشأن روسو الأخير هو الطريقة التي جعل بها هذه التجارب الذاتية درامية بقوة لدرجة أن قراءه قد أصبحوا قادرين على مشاركته إياها، وكثيراً ما يكون روسو أخرق في الصحبة كارهاً لمناقشة أفكاره مع الآخرين.



ولقد قمت إلى حد ما بتعويض العزلة
التي فرضتها على نفسي باختراع
قارئ مثالي أستطيع أن أثق به،
وأعرف أنه سوف يفهمني باستمرار.

وهكذا كان فعل الكتابة عند روسو إلى حد ما، كثيراً ما يتخذ شكلاً مرضياً يسمح له
في النهاية بتحقيق فهم أعمق لذاته الأصلية.

فى السبعينات ، وقرب نهاية حياته، أمضى روسو شطراً كبيراً من حياته فى تسجيل الموسيقى فى الصباح ، والبحث عن الأعشاب فى الريف المحيط بباريس بعد الظهر، كما كتب عدة خطابات طويلة إلى أصدقائه وزملائه فى جميع أنحاء أوروبا ، وفى مايو ١٧٧٨ اشتكى من آلام فى المعدة فأخذه إلى الفراش، لكنه طلب أن تظل النافذة مفتوحة حتى يستطيع رؤية الأشجار فى الحديقة.



انظر كيف تكون السماء صافية
ليس فيها سحابة واحدة، ألا
ترى أن بوابتها مفتوحة لى، وأن
الله ينتظرنى ؟!

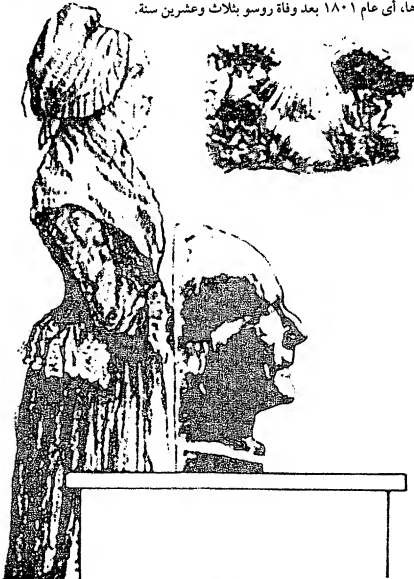


« النهاية »

فى ٢ يوليو حاول روسو أن ينهض من الفراش لكنه سقط على أرض الغرفة، ثم وُجد ميتًا بعد ذلك، وأغلب الظن أنه مات بالتسمم البولى، رغم أن الشائعات سرعان ما انتشرت تقول أنه انتحر، وقد أخذ قناع لوجهه بعد الموت لايزال يبين علامة سقوطه القاتل على جبهته، ودُفن فى مكان منعزل فى حديقة «إرمينوفيل».



وكانت تيريز مصممة على عدم نشر «الاعترافات» ولا المحاورات، وقررت أن تتزوج من تابع إنجليزى للمركيز «جيراردان»، هو «جون بالي» لكنها انتقلت إلى «بليسس ريلفيل» لتجنب الفضيحة، وعلى الرغم من أن المركيز زودها بمعاش سخى، فقد ظلت على الدوام تشكو من أنه سرق أوراق زوجها، وأنه خدعها، وماتت وهى فى الثمانين من عمرها، أى عام ١٨٠١ بعد وفاة روسو بثلاث وعشرين سنة.



«روسو المتعدد»

لقد غيّر روسو العالم، والطريقة التي يفكر بها الناس، لكن أيمكن أن يُعد مسئولاً عن كل المزايم التي قيلت عنه.

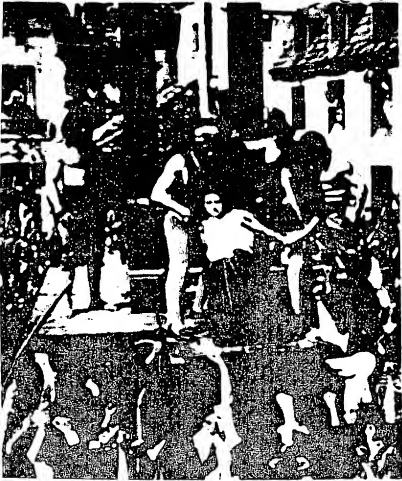


هل يمكن تدعيم هذه المزايم؟ دعنا نفحصها واحداً تلو الآخر.

«الثورة الفرنسية»

اندلعت الثورة الفرنسية بعد إحدى عشرة سنة بعد وفاة روسو في عام ١٧٨٩، وقد غيّرت الثورة الحياة السياسية في فرنسا تمامًا، ولاشك أن أفكار روسو أثارت الحمية الثورية عند بعض قرائه، على الرغم من أن روسو نفسه كان سيكون مرعوبًا من التأويلات السيئة المتعمدة لكلماته والإفراط الدموي للثورة نفسها.

ولقد نقلت رفاته بانتصار إلى البانثون^(١) في أكتوبر عام ١٧٩٤، رغم أنها أزيلت بعد ذلك وبعثرت (مع رفات فولتير بعد عودة الملكية لليوربون في عام ١٨١٤).



(١) البانثيون : هو مدفن العظماء في باريس (المترجم).

لم يكن كتاب العقد الاجتماعي يقرأ على نطاق واسع في حياة روسو .. لكنه أصبح في نهاية عام ١٧٨٠ كتاباً شعبياً، وأصبح له تلاميذ متعاطفين تماماً في كل أنحاء أوروبا، ولقد كان روسو في الواقع يخشى الثورات، فقد كان يعتقد أنه من الطبيعي أن ينتج عنها كوارث، ومع ذلك فقد تبني أعماله السياسية الفريقان معاً الذين قاموا بالثورة: المعتدلون من الجيروندي، والمتطرفون من اليعاقة.



طالب المثقفون المتطرفون، ومعهم الثوريون من العامة بسيادة شعبية جديدة وصاحوا بملء الفم مطالبين «بإرادة الشعب».

« عهد الإرهاب »

السلطويون بالفطرة من أمثال ماكسيمليان روبسبير (١٧٥٨ - ١٧٩٤) ولويس أنطوان سان جست (١٧٦٧ - ١٧٤) كانوا يشيرون باستمرار في خطبهم إلى روسو محاولين إقامة دولة الدين «عبادة الموجود الأعظم»، ومن هنا فإن حكم البعاقبة في عهد الإرهاب (١٧٩٣ - ١٧٩٤) كان من بعض الجوانب محاولة لإقامة دولة روسو النظرية، وجعلها حقيقة واقعية؛ ومن المؤكد أن روبسبير كان يعتقد في نفسه أنه تجسيد «للإرادة العامة» كما كان يتفق بإرادته مع عبارة روسو .



«أتباع روسو الآخرون»

منذ ذلك اليوم وأجيال من الفلاسفة تؤول روسو بطريقتها الخاصة ولأغراضها الخاصة.



«يوتوبيا أم ديستوبيا (١)»

خيال روسو بصدد المواطن الكامل آثار ردود فعل سلبية من جانب كتاب القصص الخيالية، ومن جانب الفلاسفة في آن معاً؛ لقد حذر كل من ألدوس هكسلي (١٨٩٤ - ١٩٦٣) وجورج أورويل (١٩٠٣ - ١٩٥٠) من مخاطر الخيال اليوتوبي الجسيم الذي تعتمد على صياغة بشر جدد؛ لأنه سرعان ما يتحول إلى كوابيس «ديستوبية» شمولية.



(١) اليوتوبيا هي المكان الخيالي المثالي مثل تخیل دولة فاضلة .. إلخ، أما الديستوبيا Dystopia فهي المكان الخيالي الموحش الذي يعاني فيه المرء معاناة حقيقية من رهبة الوضع والحالة المعيشية السيئة (المترجم).

«الدولة الشمولية»

كان روسو ملتزمًا بالحرية للجميع بقوة، لكنها لسوء الطالع ليست من ذلك النوع من الحرية التي تُبقى شكائهم من أنواع مختلفة، وتوازات مع السلطة الحاكمة، أو تبقى على الحقوق الإنسانية، والمجتمع التعددي، لقد أرادوا للناس أن يتحرروا من جماعات الضغط المؤثرة، ومن سطوة الإقطاعيين الاقتصادية لكنه لم يدرك أبدًا أن الدولة يمكن أن تكون قوة ضغط على الأفراد الذين كان عليهم أن يعيشوا في ظل عينها التي تراقبهم دومًا.

كنتُ ساكون أشد رعبًا من بربرية
القرن العشرين وألوان الظلم التي
تمارسها الدول الشمولية، وكنتُ
سأشطاط غضبًا من أولئك الذين
يسئون استخدام نظرياتي السياسية
في الدفاع عنها.



ومن المرجح أنه لم يكن جميعًا حقًا ولا ليبراليًا حقًا، وإنما كان أكثر تعقيدًا في الدفاع عنهما، ومع ذلك ففلسفة العقد الاجتماعي في أيامنا الراهنة لها كثير من النقد القاسية من ناحية، لأنها - فيما يبدو - نصٌ ملتبسٌ بالدلالة، ومن ناحية أخرى يسهل جدًا إساءة تقديره.

«ما بعد الحداثة وروسو»

فلاسفة ما بعد الحداثة من أمثال ميشيل فوكو (١٩٢٦ - ١٩٨٤) من المؤكد أنهم يشاركون روسو إيمانه بالطبيعة المرنة للموجودات البشرية، كما كانوا أكثر انتقاداً للمؤسسات الاجتماعية التي كانت وظيفتها الأولى - فيما يبدو - تحويل الموجودات البشرية الحرة إلى «رعايا» خاضعين، لقد كان روسو يتشكك في مشروع التنوير من بدايته.



«المواطن الكامل»

كان روسو خارجاً على المجتمع، يحلم بمجتمع كامل ينتمى إليه وهو سعيد، غير أن هذا المجتمع المثالي منظم بطريقة صارمة لا يُسمح فيه إلا بأقل القليل من البحث أو المناقشات الحرة؛ فهو مكبوت باسم «الحرية».



«الرومانسية»

هل كان روسو «أباً للرومانسية»؟ تكمن المشكلة في تعريف الرومانسية، إننا نستخدم اللفظ لنطلقه على ظاهرة بدأت في أواخر القرن الثامن عشر، وانتشرت في جميع أنحاء أوروبا في أربعينات هذا القرن؛ وهي تصف دعوة إلي التجديد الأدبي والفن والموسيقى، والفلسفة، والسياسة، ولقد اعتبرت الرومانسية حركة تحرر للمشاعر من قواعد الكلاسيكية التي تتطلب ذوقاً رفيعاً.



إن الجمال المتطرف كثيراً ما كان يعادل الحمية، الثورية، بطولية الفرد أو الحقوق القومية في معارضة كل أشكال القهر السياسي والاجتماعي، وكانت الموضوعات الرومانسية تشبه في مظهرها على الأقل موضوعات روسو الخاصة مثل: الطبيعة والأطفال، والحب، والخيال، والتمرد ضد الطغيان وقواعد المجتمع ومعاييره.

«روسو : الرومانسى النافر»

لم يدع روسو قط أنه مؤسس نوع جديد من الحساسية، وهو لم يستخدم كلمة رومانسى إلا ليصف سلسلة من الجبال (فى أحلامه الهائلة)، ولم يكن أبداً عدواً واعياً لقيم عصر التنوير الفنية الكلاسيكية، إذ لا يزال يعتقد أن العقل ميزة بشرية لها قيمتها.



وعلى الرغم من أن روسو في كتاباته المتأخرة كتب عن موضوعات رومانسية مثل الطبيعة، والعواطف، والنزعة الفردية، والحب الرومانسي، فلإن استجابته لهذه الموضوعات كانت مختلفة، وأقل وضوحاً بكثير مما توحى به «قائمة الرومانسية».



كان عالم نبات وموسيقار كما كان مؤلفاً، كثيراً ما كان لكتاباته عن العالم والطبيعة قوة شديدة ووضوح مذهل.

«دور الفنان»

كثيراً ما يكون روسو مراوغاً منغمساً في ذاته، كما كان نرجسياً متغطرساً تتمرقة مشاعر متباينة من الدونية والتفوق، كما كان خارجاً عن المجتمع بلا دولة، فلم يشعر قط أنه متم حقاً؛ لكنه حلل أسباب هذا الاغتراب.



وكثيراً ما كان الفن عنده مساراً لاكتشاف الذات، وربما كان هذا هو السبب الذي جعله على الأقل أحد أباء الرومانسية الحقيقيين، ولقد ساعدت شخصية روسو الخاصة وأهميته في تحويل دور الفنان، والبرهنة على أهمية الخيال الخلاق.

«النزعة البدائية عند روسو»

لم ينكر روسو فكرة «النزعة البدائية» أبضاً، لكنه ربما كان أقوى من دافع عنها بحماس. فالتقد البدائي للحضارة يصير على أننا بؤساء لأننا هجرنا العصر الذهبي الماضي، فارتكبنا خطأ فادحاً باختيارنا للحضارة فخسرنا «قربنا من الطبيعة».

معظم الأوربيين الآن
يعيشون في عالم
السيارات، والتلفزيون،
والكهرباء، والكمبيوتر.

وربما أحجمنا عن العودة
للعيش في كهوف معزولة
ثم نذهب بحثاً عن الطعام.



ومع ذلك فربما ما زال روسو يصير على أن الحضارة سيئة بالنسبة لنا، وربما كان على حق.

«النبوءة البيئية»

إننا - نحن الموجودات البشرية المتحضرة الحديثة - لسنا حشدًا مثيرًا للإعجاب، ولسنا سعداء، فنحن نتلهف أكثر على الثروة المادية التي يتتبعها التقدم التكنولوجي، وفاعليات المنافسة في السوق.



عندما كتب روسو مقالاته كان عدد سكان العالم صغيراً، وكانت الثورة الصناعية قد بدأت للتو، فلم يكن في استطاعته أن يتنبأ بأن حضارتنا «الحديثة» سوف تجعل كوكبنا في النهاية غير مأمول بالسكان.



ماتت المحيطات واختفت طبقة الأوزون، وتغير المناخ العالمي بطريقة تنبئ عن كارثة لا يمكن التكهّن بها.

«تكاليف الحضارة»

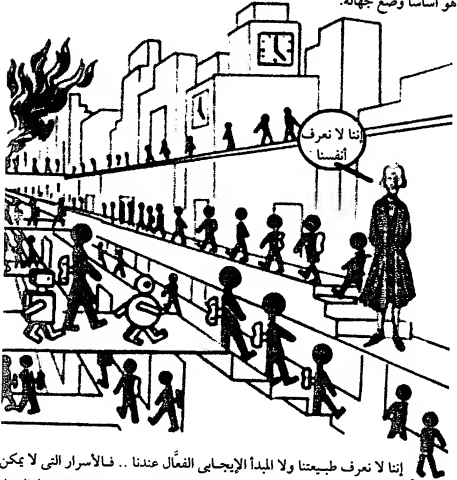
لم يزعم روسو قط أن الحضارة كانت كلها سيئة؛ فقد أعطتنا الكتابة، والفن، والموسيقى، والطب الحديث، والعلم، والأطعمة المناسبة، والكتب مثل هذا الكتاب؛ لكن من الواضح أن ثمن حضارتنا الحديثة كان باهظاً جداً، وهو لم يقترح علينا أبداً إعادة عقارب الساعة إلى الوراء، فالإنسان الطبيعي عنده - قبل كل شيء - هو خيال نظري، لكنه كان يعتقد فعلاً أن علينا إعادة الشريط.



هل كان لروسو "مذهب"

لم يزعم روسو قط أنه فيلسوف: «لم أتطلع أبداً لأن أصبح فيلسوفاً، ولم أزعم أبداً أنني واحد منهم؛ أنا لستُ واحداً منهم، ولم أكن يوماً ولن أكون، ولا أريد أن أصبح واحداً منهم ..».

لكن كانت لديه آراء واضحة عن مقاصد الحياة البشرية، فقد كان يعتقد أن الأفكار لا يمكن أن تكون صحيحة إلا إذا شعر المرء بعمق أنها كذلك، حتى ولو كان الوضع البشري هو أساساً وضع جهالة.



إننا لا نعرف طبيعتنا ولا المبدأ الإيجابي الفعّال عندنا .. فالأسرار التي لا يمكن اختراقها تحيط بنا من كل جانب .. فنظن أن لدينا من الذكاء ما يجعلنا ننفذ إليها، وإن كنا لا نملك في الواقع سوى الخيال..

«مذهب فى التفاؤل»

لقد كان «مذهب» روسو هو ما انتق من الاستبطانى الذاتى عنده، وهو انتقاد جنونى للحضارة الغربية، فلما يشكو أنه تقادم هو تدهور وانهيار، والمؤسسات السياسية والاجتماعية هي مجرد تغطية للاستغلال السياسى والاقتصادى. لكن على الرغم من أن الموجزات البشرية قد غيرت نفسها إلى أشياء مرعبة وما زال فى استطاعتهم أن يرتدوا إلى شيء طبيعى أكثر وأفضل، كما كان لروسو آراء دينية قريبة جدًا من مختلفًا عن معاصريه.



«المفارقات ... والنتيجة»

كان روسو رجلاً غير عادي مليئاً بالمناقضات والمفارقات، كما كان مؤمناً مخلصاً بين مجموعة من المشككين، كما كان غزير الإنتاج للأدب، وهو أيضاً بطل الحرية الفردية، نظريته السياسية نظرية جمعية صارمة، وهو ناسك يائس من الرضا، وهو معلم تربوي تقدمي يسلم أطفاله إلى ملجأ اللقطاء، وهو متمرد اجتماعي يرعاه الأغنياء، وهو مثقف يزعم أن الإنسان الطبيعي كان أسعد حالاً لأنه كان حراً في أفكاره، وهو يتودد إلى قرائه ويهرب من اهتمامهم، وهو خالِم عاطفي، صديق مستحيل، وأحياناً حقير يستغفره الشئاق، ولكنه كان وسيطاً دائماً مثيراً للاهتمام بالضغط لأنه..



«قراءات أبعد»

كان روسو غزير الإنتاج، فكتب القصص أو الروايات، والقصائد، والمقالات،
والخـ "المكريات، والأحلام، والاعترافات، والمحاورات، والمعاجم، والأوبرا،
"عامة والخاصة، وأعمالاً أخرى متنوعة في السياسة،
، والسياسة، واللاهوت، والحرب، وعلم النفس، وعلم
وهذا يعنى أن ليس من السهل أن نتعقب أعماله، وإن
الترجمات الإنجليزية.

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

- ١- اللغة العليا
- ٢- الوثنية والإسلام (ط١)
- ٣- التراث المسروق
- ٤- كيف تتم كتابة السيناريو
- ٥- ثريا فى غيبوبة
- ٦- اتجاهات البحث اللسانى
- ٧- العلوم الإنسانية والفلسفة
- ٨- مشعل الخرائق
- ٩- التغيرات البيئية
- ١٠- خطاب الحكاية
- ١١- مختارات شعرية
- ١٢- طريق الحرير
- ١٣- ديانة الساميين
- ١٤- التطويل النفسى للأدب
- ١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥
- ١٦- أثنية السوداء (ج١)
- ١٧- مختارات شعرية
- ١٨- الشعر التسلنى فى أمريكا اللاتينية
- ١٩- الأعمال الشعرية الكاملة
- ٢٠- قصة العلم
- ٢١- خوخة وآف خوخة وقصص أخرى
- ٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين
- ٢٣- تجلى الجميل
- ٢٤- ظلال المستقبل
- ٢٥- مثنوى
- ٢٦- دين مصر العام
- ٢٧- التنوع البشرى الخلاق
- ٢٨- رسالة فى التسامح
- ٢٩- الموت والوجود
- ٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)
- ٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى
- ٣٢- الانقراض
- ٣٣- التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية
- ٣٤- الرواية العربية
- ٣٥- الأسطورة والحداثة
- ٣٦- نظريات السرد الحديثة
- جون كوين
- ك. مادهو بانينكار
- جورج جيمس
- انجا كاريتيتيكوفا
- إسماعيل فصيح
- ميلكا إفيش
- لوسيان غولدمان
- ماكس فريش
- أندرو. س. جودى
- جيرار چينيت
- فيسوافا شيمبوريسكا
- ديفيد براونستون وأيرين فرانك
- روبرتسن سميث
- جان بيلمان نويل
- إرنارد لوسى سميث
- مارتن برنال
- فيليب لاركين
- مختارات
- جورج سفيريس
- ج. ج. كراوثر
- صمد بهرنجى
- جون أنتيس
- هانز جيورج جادامر
- باتريك بارندر
- مولانا جلال الدين الرومى
- محمد حسين هيكل
- مجموعة من المؤلفين
- جون لوك
- جيمس ب. كارس
- ك. مادهو بانينكار
- جان سوفاجيه - كلود كاين
- ديفيد روب
- أ. ج. هويكنز
- روجر آلن
- بول ب. ديكسون
- والاس مارتن
- أحمد درويش
- أحمد فؤاد بليغ
- شوقى جلال
- أحمد الحضرى
- محمد علاء الدين منصور
- سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
- يوسف الانطكى
- مصطفى ماهر
- محمود محمد عاشور
- محمد معتمد وعبد الجليل الأزدى وسر طلى
- هناء عيد الفتاح
- أحمد محمود
- عبد الوهاب علوب
- حسن المولى
- أشرف رفيق عفيفى
- ياشرفاد أحمد عثمان
- محمد مصطفى بدوى
- طلعت شاهين
- نعيم عليّة
- يعنى طريف الخولى وبندى عبد الفتاح
- ماجدة العنانى
- سيد أحمد على الناصرى
- سعيد توفيق
- بكر عباس
- إبراهيم الدسوقي شتا
- أحمد محمد حسين هيكل
- ياشرفاد جابر عصفور
- منى أبو سنة
- بدر الديب
- أحمد فؤاد بليغ
- عبد الستار الحلوى وعبد الوهاب علوب
- مصطفى إبراهيم فهمى
- أحمد فؤاد بليغ
- حصّة إبراهيم المنيف
- خليل كلفت
- حياة جاسم محمد

٣٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٣٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مغيث
٣٩-	الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عيد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحي ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بتجامين بارير	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزدوج	أوكثافيو باث	المهدى أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	مارلين تادرس
٤٥-	التراث المغنور	روبرت دينا وجون فاين	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	بايلو نيرودا	محمود السيد على
٤٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا نوما	ماهر جويجاتي
٤٩-	الإسلام في البلقان	ه . ت . نوريس	عبد الوهاب علوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد بريدة وعثمانى الميولي ويوسف الأشكسى
٥١-	مسار الرواية الإسبانية أمريكية	داريو بيانوييا وخ . م . بينياليستى	محمد أبو العطا
٥٢-	العلاج النفسى التذعيمي	ب . نواليس ريس . ريجسيفيتز ويوجر بيل	لطفي قطيم وغادل دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	أ . ف . ألتجتون	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحى
٥٥-	ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	فديريكو غرسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	فديريكو غرسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	محمد أبو العطا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونيتث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيبين	صبرى محمد عبد الغنى
٦١-	موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	بإشراف : محمد الجوهري
٦٢-	لذة النص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبى الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	رمسيس عوض
٦٥-	فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدى أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالتتين راسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	العلم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رويريچث	عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	حسين محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين ب . تومبكنز	حسن نانم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوفكا	حسن بيومى

أحمد درويش	أندريه مورو	فن التراجم والسير الذاتية	٧٥-
عبد المقصود عبد الكريم	مجموعة من المؤلفين	چاك لكان وإغراء التحليل النفسي	٧٦-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	ريتيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	٧٧-
أحمد محمود ونورا أمين	رونالد روبرتسون	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	٧٨-
سعيد الغانمي وتاصر حلاوي	بوريس أوسبنسكى	شعرية التأليف	٧٩-
مكارم الفمرى	ألكسندر بوشكين	بوشكين عند «نافورة الدموع»	٨٠-
محمد طارق الشرقاوى	بنديكت أندرسن	الجماعات المتخيلة	٨١-
محمود السيد على	ميجيل دى أونامونو	مسرح ميجيل	٨٢-
خالد المعالي	غوتفريد بن	مختارات شعرية	٨٣-
عبد الحميد شبيحة	مجموعة من المؤلفين	موسوعة الأدب والنقد (ج١)	٨٤-
عبد الرازق بركات	صلاح زكى أقطاى	منصور الحلاج (مسرحية)	٨٥-
أحمد فتحى يوسف شتا	جمال مير صادقى	طول الليل (رواية)	٨٦-
ماجدة العناني	جلال آل أحمد	نون والقلم (رواية)	٨٧-
إبراهيم الدسوقي شتا	جلال آل أحمد	الابتلاء بالتغرب	٨٨-
أحمد زايد ومحمد محبى الدين	أنتونى جينز	الطريق الثالث	٨٩-
محمد إبراهيم مبروك	بورخيس وأخرون	وسم السيف وقصص أخرى	٩٠-
محمد هناء عبد الفتاح	باريرا لاسوتسكا - بشونياك	المصرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	٩١-
نادية جمال الدين	كارلوس ميجيل	لأبيد وبغض للنسر الإسبانسكى للنسر	٩٢-
عبد الوهاب علوب	مايك فينرستون وسكوت لاش	محدثات العولمة	٩٣-
فوزية العشماوى	صمويل بيكيت	مسرحيات الحب الأول والصحبة	٩٤-
سرى محمد عبد اللطيف	أنطونيو بويرى بايخو	مختارات من المسرح الإسباني	٩٥-
إدوار الخراط	نخبة	ثلاث نينقيات ووردة وقصص أخرى	٩٦-
بشير السباعى	فرنان برودل	هوية فرنسا (مج١)	٩٧-
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	٩٨-
إبراهيم قنديل	ديفيد روينسون	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	٩٩-
إبراهيم فتحى	بول هيرست وجراهام توميسون	مأساة العولمة	١٠٠-
رشيد بنحو	بيرنار فاليت	النص الروائى: تقنيات ومناهج	١٠١-
عز الدين الكتانى الإدريسى	عبد الكبير الخطيبى	السياسة والتسامح	١٠٢-
محمد بئس	عبد الوهاب المؤدب	قبر ابن عربى يليه آياه (شعر)	١٠٣-
عبد الغفار مكاوى	برتوات بريشت	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	١٠٤-
عبد العزيز شبيل	جيرا رجينيت	مدخل إلى النص الجامع	١٠٥-
أشرف على دعور	ماريا خيسوس روبييرامتى	الأدب الأندلسى	١٠٦-
محمد عبد الله الجعيدى	نخبة من الشعراء	سيرة الكتانى في الشعر الأريكى اللاتينى المعاصر	١٠٧-
محمود على مكى	مجموعة من المؤلفين	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	١٠٨-
هاشم أحمد محمد	چون بولوك وعادل درويش	حروب المياه	١٠٩-
منى قطان	حسنه بيجوم	النساء في العالم النامى	١١٠-
ريهام حسين إبراهيم	فرانسس هيدسون	المرأة والجريمة	١١١-
إكرام يوسف	أرلين علوى ماكليود	الاحتجاج الهادئ	١١٢-

- ١١٣- راية التمرد سادي بلانت
- ١١٤- مسرحيتا حماد كوني وسكان المستنقع رول شويتكا
- ١١٥- غرفة تخص المرء وحده فرچينيا وولف
- ١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق) سينثيا نلسون
- ١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام ليلى أحمد
- ١١٨- النهضة النسائية فى مصر بث بارون
- ١١٩- النساء والأمرأة وقانوني الطلاق فى التاريخ الإسلامى أميرة الأزهرى سنبل
- ١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط ليلى أبو لغد
- ١٢١- الدلائل الصغرى فى كتاب المرأة العربية فاطمة موسى
- ١٢٢- نظام العبودية القديم والنموذج المثالى للإنسان جوزيف فوجت
- ١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية أنيثل ألكسندرو فنامولينيا
- ١٢٤- الفجر الكائن: أوهام الرأسمالية العالمية جون جرائ
- ١٢٥- التحليل الموسيقى سيدرك ثورپ ديفى
- ١٢٦- فعل القراءة فولفانج إيسر
- ١٢٧- إرهاب (مسرحية) صفاء فتحى
- ١٢٨- الأدب المغارن سوزان باسنيت
- ١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة مارييا دولوريس أسيس جاروت
- ١٣٠- الشرق يصعد ثانية أندريه جوندرو فراتك
- ١٣١- مصر القديمة التاريخ الاجتماعى مجموعة من المؤلفين
- ١٣٢- ثقافة العولمة مايك فينرستون
- ١٣٣- الخوف من المراهبا (رواية) طارق على
- ١٣٤- تشريح حضارة بارى ج. كيمب
- ١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت ت. س. إليوت
- ١٣٦- فلاحو الباشا كينيث كوتو
- ١٣٧- مذكرات شايب فى العملة الفرنسية على مصر جوزيف ماري مواريه
- ١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف أندريه جلوكسمان
- ١٣٩- باريسقال (مسرحية) ويتشارد فاچنر
- ١٤٠- حيث تلتقى الأنهار هيربرت ميسن
- ١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية مجموعة من المؤلفين
- ١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل أ. م. فورستر
- ١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى ديرك لايدر
- ١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية) كارلو جوانونى
- ١٤٥- موت أرتيميو كروت (رواية) كارلوس فوينتس
- ١٤٦- الورقة الحمراء (رواية) ميجيل دى ليبس
- ١٤٧- مسرحيتان تانكريد نورست
- ١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية إنريكي أندرسون إمبرت
- ١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأونيس عاطف فضول
- ١٥٠- التجربة الإغريقية روبرت ج. ليتمان
- أحمد حسان
- نسيم مجلى
- سمية رمضان
- نهاد أحمد سالم
- منى إبراهيم وهالة كمال
- لميس النقاش
- ياشراف: روف عباس
- مجموعة من المترجمين
- محمد الجندى وإيزابيل كمال
- منيرة كروان
- أنور محمد إبراهيم
- أحمد فؤاد بليغ
- سمحة الخولى
- عبد الوهاب عولب
- بشير السباعى
- أميرة حسن نورية
- محمد أبو العطا وأخرون
- شوقي جلال
- لويس بقطر
- عبد الوهاب عولب
- طلعت الشايب
- أحمد محمود
- ماهر شفيق فريد
- سحر توفيق
- كاميليا صبحى
- وجيه سمعان عبد المسيح
- مصطفى ماهر
- أمل الجبرى
- نعم عطية
- حسن بيومى
- عدلى السمري
- سلامة محمد سليمان
- أحمد حسان
- على عبدالروف الببمى
- عبدالغفار مكارى
- على إبراهيم منوفى
- أسامة إيسر
- منيرة كروان

بشير السباعي	فرنان برودل	١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١)
محمد محمد الخطابي	مجموعة من المؤلفين	١٥٢- عدالة الهند وقصص أخرى
فاطمة عبدالله محمود	فيولين قانونيك	١٥٣- غرام الفراغة
خليل كلفت	فيل سليتر	١٥٤- مدرسة فرانكفورت
أحمد مرسى	نخبة من الشعراء	١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر
مى التلمساني	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى
عبدالعزیز بقوش	النظامى الكتجوى	١٥٧- خسرو وشيرين
بشير السباعي	فرنان برودل	١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)
إبراهيم فتحى	ديفيد هوكس	١٥٩- الأيديولوجية
حسين بيومى	بول إيرليش	١٦٠- آلة الطبيعة
زيدان عبداللطيف زيدان	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسباني
صلاح عبدالعزیز محجوب	يوحنا الأسبوى	١٦٢- تاريخ الكنيسة
بإشراف: محمد الجوهري	جوردون مارشال	١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (ج ١)
نبيل سعد	جان لاكوثير	١٦٤- شامبوليون (حياة من نود)
سهير المصادقة	أ. ن. أفاناسييفا	١٦٥- حكايات الثعلب (قصص أطفال)
محمد محمود أبوغدير	يشعياهو ليشان	١٦٦- العلاقات بين المتنبيين والطوائف في إسرائيل
شكرى محمد عياد	رابندرنات طاغور	١٦٧- في عالم طاغور
شكرى محمد عياد	مجموعة من المؤلفين	١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة
شكرى محمد عياد	مجموعة من المؤلفين	١٦٩- إبداعات أدبية
بسام ياسين رشيد	ميجيل دالييس	١٧٠- الطريق (رواية)
هدى حسين	فرانك بيجو	١٧١- وضع حد (رواية)
محمد محمد الخطابي	نخبة	١٧٢- حجر الشمس (شعر)
إمام عبد الفتاح إمام	ولتر ت. ستيس	١٧٣- معنى الجمال
أحمد محمود	إيليس كاشمور	١٧٤- صناعة الثقافة السوداء
وجيه سمعان عبد المسيح	لورينزو فيلشس	١٧٥- التليفزيون في الحياة اليومية
جلال البنا	توم شيتبرج	١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية
حصه إبراهيم المنيف	هنرى تروايا	١٧٧- أنطون تشيخوف
محمد حمدي إبراهيم	نخبة من الشعراء	١٧٨- مختارات من الشعر اليوناني الحديث
إمام عبد الفتاح إمام	أيسوب	١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)
سلمى عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	١٨٠- قصة جاويد (رواية)
محمد يحيى	فنتسنت ب. ليتش	١٨١- الله المسمى الأمريكي من التكنيك إلى التقنيات
ياسين طه حافظ	و.ب. بيتش	١٨٢- العنف والنبوة (شعر)
قتى العشرى	رينيه جيلسون	١٨٣- جان كوكو على شاشة السينما
دسوقي سعيد	هانز إبنهورفر	١٨٤- القاهرة: حالة لا تنام
عبد الوهاب علوب	توماس تومسن	١٨٥- أسفار العهد القديم في التاريخ
إمام عبد الفتاح إمام	ميخائيل إنود	١٨٦- معجم مصطلحات هيجل
محمد علاء الدين منصور	بُرج علوى	١٨٧- الأرض (رواية)
بدر الديب	الفين كرتان	١٨٨- موت الأدب

- ١٨٩- النسي والميسرة: مقالات في بخلة النقد المعاصر پول دي مان
١٩٠- محاورات كونفوشيوس كونفوشيوس
١٩١- الكلام راسمال وقصص أخرى الحاج أبو بكر إمام وآخرون
١٩٢- سياحت نامه إبراهيم بك (ج١) زين العابدين المراغي
١٩٣- عامل النجم (رواية) بيتر أبراهامز
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكي الحديث مجموعة من النقاد
١٩٥- شتاء ٨٤ (رواية) إسماعيل فصيح
١٩٦- المهلة الأخيرة (رواية) فالنتين راسبوتين
١٩٧- سيرة الفاروق شمس العلماء شبلي النعماني
١٩٨- الاتصال الجماهيري إدوين إمري وآخرون
١٩٩- تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية يعقوب لاندائ
٢٠٠- شماليا التنمية: المقاربة والبدائل جيرمي سيبروك
٢٠١- الجانب الديني للفلسفة جوزايا رويس
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٤) رينيه ويليك
٢٠٣- الشعر والشاعرية الطاف حسين حالي
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم زلمان شازار
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات لويجي لوقا كافاللي- سفورزا
٢٠٦- الهويات تصنع علماء جديداً جيس جلايك
٢٠٧- ليل أفريقي (رواية) رامون خوتاسنديز
٢٠٨- شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي دان أوريان
٢٠٩- السرد والمسرح مجموعة من المؤلفين
٢١٠- مثنويات حكيم سنائي (شعر) سنائي الغزنوي
٢١١- فردينان دوسوسير جوناثان كلر
٢١٢- قصص الأمير مرزيان على لسان الحيوان مرزيان بن رستم بن شروين
٢١٣- مصر منذ قدم نابليون حتى رحيل عبد الناصر ريمون فلاور
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع أنتوني جينز
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢) زين العابدين المراغي
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم مجموعة من المؤلفين
٢١٧- مسرحيتان، طليعتان صمويل بيكيت وهارولد بينتر
٢١٨- لعبة الحجلة (رواية) خاوير كورتانا
٢١٩- بقايا اليوم (رواية) كارو إيشجورو
٢٢٠- الهويات في الكون باري باركر
٢٢١- شعرية كفافى جريجورى جوزدانسيس
٢٢٢- فرانز كافكا رونالد جراي
٢٢٣- العلم في مجتمع حر باول فيرابند
٢٢٤- دمار يوغسلافيا برانكا ماجاس
٢٢٥- حكاية غريق (رواية) جابريل جارتيا ماركيت
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى ديفيد هريت لورانس
- سعيد الغانمي
محسن سيد فرجاني
مصطفى حجازي السيد
محمود علاوي
محمد عبد الواحد محمد
ماهر شفيق فريد
محمد علاء الدين منصور
أشرف الصباغ
جلال السعيد الحفناوي
إبراهيم سلامة إبراهيم
جمال أحمد الرغاي وأحمد عبد الطيف حماد
فخري لبيب
أحمد الأنصاري
مجاهد عبد المنعم مجاهد
جلال السعيد الحفناوي
أحمد هويدي
أحمد مستجير
علي يوسف علي
محمد أبو العطا
محمد أحمد صالح
أشرف الصباغ
يوسف عبد الفتاح فرج
محمود حمدي عبد الفتى
يوسف عبدالفتاح فرج
سيد أحمد علي الناصري
محمد محيي الدين
محمود علاوي
أشرف الصباغ
نادية البنهاوي
علي إبراهيم منقلى
طلعت الشايب
علي يوسف علي
رفعت سلام
نسيم مجلى
السيد محمد نفاذى
منى عبدالظاهر إبراهيم
السيد عبدالظاهر السيد
طاهر محمد علي البريرى

- ٢٢٧- المسرح الإسباني في القرن السابع عشر خوسيه ماريّا ديث بوركي
- ٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن جانيت وولف
- ٢٢٩- مازق البطل الوحيد نورمان كيچان
- ٢٣٠- عن الذئاب والفران والبشر فرانسواز جاكوب
- ٢٣١- الدرافيل أو الجبل الجديد (مسرحية) خايمي سالوم بيدال
- ٢٣٢- ما بعد المعلومات توم ستونير
- ٢٣٣- فكرة الاضمحلال في التاريخ للفريسي آرثر ميرمان
- ٢٣٤- الإسلام في السودان ج. سبنسر ترومنجهام
- ٢٣٥- ديوان شمس تبريزي (ج١) مولانا جلال الدين الرومي
- ٢٣٦- الولاية ميشيل شونكيكيتش
- ٢٣٧- مصر أرض الوادي رويين فيدين
- ٢٣٨- العولة والتحرير تقرير لمنظمة الانكاد
- ٢٣٩- العربي في الأدب الإسرائيلي جيلا رامراز - رايوخ
- ٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار كاي حافظ
- ٢٤١- في انتظار البرابرة (رواية) ج. م. كوتزي
- ٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض وإيام إميسون
- ٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١) ليفي بروفنسال
- ٢٤٤- الغلبان (رواية) لاورا إسكيبييل
- ٢٤٥- نساء مقاتلات إليزابيثا أنيس وآخرين
- ٢٤٦- مختارات قصصية جابريل جارتيا ماركيت
- ٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والعدالة في مصر والتر أرميرست
- ٢٤٨- حقول عدن الخضراء (مسرحية) أنطونيو جالا
- ٢٤٩- لغة التمرق (شعر) لراجو شتامبوك
- ٢٥٠- علم اجتماع العلوم لومنيك فيتك
- ٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢) جورديون مارشال
- ٢٥٢- واثبات الحركة النسوية المصرية مارجو بدران
- ٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية ل. ١. سيمينوتا
- ٢٥٤- أقدم لك: الفلسفة ديف رويتسون وجودي جروفز
- ٢٥٥- أقدم لك: أفلاطون ديف رويتسون وجودي جروفز
- ٢٥٦- أقدم لك: نيكارت ديف رويتسون وكريس جارات
- ٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة وإدم كلى رايت
- ٢٥٨- الفجر سير أنجوس فريزر
- ٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور نخبة
- ٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع (ج٢) جورديون مارشال
- ٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود زكي نجيب محمود
- ٢٦٢- منبئة المعجزات (رواية) إنواريو مثنوتا
- ٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن جون جرين
- ٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة هوراس وشلي
- السيد عبدالظاهر عبدالله
- ماري تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
- أمير إبراهيم العمري
- مصطفى إبراهيم فهمي
- جمال عبدالرحمن
- مصطفى إبراهيم فهمي
- طلعت الشايب
- فؤاد محمد عكود
- إبراهيم الدسوقي شتا
- أحمد الطيب
- عنايات حسين طلعت
- ياسر محمد جادالله وعبري مديولى أحمد
- نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
- صلاح محجوب إدريس
- ابتسام عبدالله
- صبرى محمد حسن
- بإشراف: صلاح فضل
- نادية جمال الدين محمد
- توفيق على منصور
- على إبراهيم متوفى
- محمد طارق الشراوى
- عبداللطيف عبدالحميد
- رفعت سلام
- ماجدة محسن أباطة
- بإشراف: محمد الجوهري
- على بدران
- حسن بيومي
- إمام عبد الفتاح إمام
- إمام عبد الفتاح إمام
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمود سيد أحمد
- قيادة كحيلة
- فاروجان كازانجيان
- بإشراف: محمد الجوهري
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمد أبو العلا
- على يوسف على
- لويس عوض

٢٦٥-	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦-	مدير المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمعنى على
٢٦٧-	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عروكي
٢٦٨-	ديوان شمس تهریزی (ج٢)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠-	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١-	الحضارة الغربية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقي جلال
٢٧٢-	الأديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣-	الأسول الاجتماعية والثقافة لمرآة عرابى فى مصر	جوان كول	عتان الشهاوى
٢٧٤-	السيدة باربارا (رواية)	رومولو جاييجوس	محمود على مكى
٢٧٥-	ن. س. إليوت شاعر، ناثان، وكاتباً مسرحياً	مجموعة من القاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦-	فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التمساح
٢٧٧-	الجنات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزى
٢٧٨-	البدایات	إسحاق عظيموف	ظريف عبدالله
٢٧٩-	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوتندز	طلعت الشايب
٢٨٠-	الأم والتصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحيد إبراهيم
٢٨١-	الفردوس الأعلى (رواية)	عبد الحليم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢-	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس وولبرت	سمير حنا صادق
٢٨٣-	السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الحروف الببى
٢٨٤-	هرقل مجنوناً (مسرحية)	يوريبينيس	أحمد عثمان
٢٨٥-	رحلة خواجه حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحيد إبراهيم
٢٨٦-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين المرافى	محمود علاوى
٢٨٧-	الثقافة والعولة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨-	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطوطى
٢٨٩-	ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	محمد نور الدين عبدالمعنى
٢٩٠-	علم اللغة والترجمة	جورج موان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١-	تاريخ المسرح الإسمائى فى القرن العشرين (ج١)	فرانثسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢-	تاريخ المسرح الإسمائى فى القرن العشرين (ج٢)	فرانثسكو رويس رامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣-	مقدمة لأدب العربى	روجر آلن	مجدى توفيق وآخرون
٢٩٤-	فن الشعر	بولو	رجاء ياقوت
٢٩٥-	سلطان الاسطورة	جوزيف كاميل وييل موريز	بدر الديب
٢٩٦-	مكيث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧-	فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨-	مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩-	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	جين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠-	استعراض دينيوس فى القرن الرابع عشر والفلسفة (ج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء جامين وإيزابيل كمال
٣٠١-	استعراض دينيوس فى القرن الرابع عشر والفلسفة (ج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى ومحمد الجندى
٣٠٢-	أقدم لك: فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام

٢٠٣-	أقدم لك: يوزا	جين هوب ويورن فان لون	إمام عيد الفتح إمام
٢٠٤-	أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عيد الفتح إمام
٢٠٥-	الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عيد الصبور
٢٠٦-	المحاسة: النقد الكانطى للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٢٠٧-	أقدم لك: الشعور	ديفيد بابيتو وهوارد سلينا	محمود مكي
٢٠٨-	أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز ويورين فان لو	ممنوح عبد المنعم
٢٠٩-	أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاني وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٢١٠-	أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيى الدين مزيد
٢١١-	مقال فى المنهج الفلسفى	ر.ج كولنجوود	فاطمة إسماعيل
٢١٢-	روح الشعب الأسود	وليم دييويش	أسعد حليم
٢١٣-	أمثال فلسطينية (شعر)	خاير بيان	محمد عبدالله الجعيدى
٢١٤-	مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعى
٢١٥-	جرامشى فى العالم العربى	ميشيل برونديو والطاهر لبيب	كاسيليا صبحى
٢١٦-	محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٢١٧-	يلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨-	الاب الرئيس فى السنوات المشراة الاخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩-	صور دريدا	جايتري اسيفاك وكريستوفر نوريس	حسام نايل
٢٢٠-	لمعة السراج لخصرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١-	تاريخ إيتانيا الإسلامية (مج ٢، ج١)	ليفى برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٢٢-	وجهات نظر حنيق فى تاريخ الفن العربى	ديليو يوجين كليتيانور	خالد مقلح حمزة
٢٢٣-	فن الساتورا	تراث يوناني قديم	هاتم محمد فوزى
٢٢٤-	اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علوى
٢٢٥-	عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كريستين يوسف
٢٢٦-	المعرفة والمصلحة	يوجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧-	مختارات شعرية مترجمة (ج١)	نخبة	توفيق على منصور
٢٢٨-	يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامى	عبد العزيز بقوش
٢٢٩-	رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٢٣٠-	كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٢٣١-	عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جراى	سامية نياى
٢٣٢-	شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم متوفى
٢٣٣-	الإسلام فى بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤-	لقطات من المستقبل	آرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٥-	عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحي العشري
٢٣٦-	متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٢٣٧-	فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٢٣٨-	نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٢٣٩-	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	إنوار براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠-	اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيردريجو	فخرى لبيب

حسن حلمي	راينر ماريا رلكه	قصائد من رلكه (شعر)	٣٤١
عبد العزيز بقوش	تور الدين عبدالرحمن الجامي	سلامان وأيسال (شعر)	٣٤٢
سمير عبد ربه	نادين جورديمر	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	٣٤٣
سمير عبد ربه	بيتر بالانجيو	الموت في الشمس (رواية)	٣٤٤
يوسف عبد الفتاح فرج	بوته ندائي	الركض خلف الزمان (شعر)	٣٤٥
جمال الجزيري	رشاد رشدي	سحر مصر	٣٤٦
بكر الحلوي	جان كوكتو	الصبيبة الطائشون (رواية)	٣٤٧
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كويريلي	المتصورة الأثرين في الالب التركي (ج١)	٣٤٨
أحمد عمر شاهين	أرثر والدهورن وآخرون	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	٣٤٩
عطية شحاتة	مجموعة من المؤلفين	بانوراما الحياة السياحية	٣٥٠
أحمد الانصاري	جوزايا رويس	مبادئ المنطق	٣٥١
نعيم عطية	قسطنطين كفافيس	قصائد من كفافيس	٣٥٢
علي إبراهيم منوفي	باسيليو بابون مالدوناو	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة الهندسية	٣٥٣
علي إبراهيم منوفي	باسيليو بابون مالدوناو	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة النباتية	٣٥٤
محمود علاوي	حجت مرتجي	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	٣٥٥
بدر الرفاعي	بول سالم	الميراث المر	٣٥٦
عمر الفاروق عمر	تيموثي فريك ويبيتر غاندي	متون هرمس	٣٥٧
مصطفى حجازي السيد	نخبة	أمثال الهوسا العامة	٣٥٨
حبيب الشاوي	أفلاطون	محاورة بارمنيدس	٣٥٩
ليلى الشربيني	أندريه جاكوب ونويلا باركان	أنثروبولوجيا اللغة	٣٦٠
عاطف معتمد وآمال شاور	ألان جرينجر	التصحر: التهديد والمواجهة	٣٦١
سيد أحمد فتح الله	هاينرش شپورل	تلميذ باينبرج (رواية)	٣٦٢
صبري محمد حسن	ريتشارد جيبسون	حركات التحرير الأفريقية	٣٦٣
نجله أبو عجاج	إسماعيل سراج الدين	حداثة شكسبير	٣٦٤
محمد أحمد حمد	شارل بونليز	سانم باريس (شعر)	٣٦٥
مصطفى محمود محمد	كلاريسا بئكولا	نساء يركضن مع الثنايب	٣٦٦
البراق عبد الهادي رضا	مجموعة من المؤلفين	القلم الجريء	٣٦٧
عابد خزندار	جيرالد برنس	المصطلح السري: معجم مصطلحات	٣٦٨
فوزية العشماوي	فوزية العشماوي	المرأة في أدب نجيب محفوظ	٣٦٩
فاطمة عبدالله محمود	كليرلا لويت	الفن والحياة في مصر الفرعونية	٣٧٠
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كويريلي	المتصورة الأثرين في الالب التركي (ج٢)	٣٧١
وحيد السعيد عبدالحميد	وانغ مينغ	عاش الشباب (رواية)	٣٧٢
علي إبراهيم منوفي	أومبرتو إيگو	كيف تعد رسالة دكتوراه	٣٧٣
حمادة إبراهيم	أندريه شديد	اليوم السادس (رواية)	٣٧٤
خالد أبو اليزيد	ميلان كوتندرا	الخلود (رواية)	٣٧٥
إدوار الخراط	جان أنوي وآخرون	الغضب وأحلام الستين (مسرحيات)	٣٧٦
محمد علاء الدين منصور	إنوارد براون	تاريخ الأدب في إيران (ج٤)	٣٧٧
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد إقبال	المسافر (شعر)	٣٧٨

جمال عبدالرحمن	سنيل ياث	٣٧٩- ملك في الحديقة (رواية)
شيرين عبدالسلام	جوتتر جراس	٣٨٠- حديث عن الخسارة
رائيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	٣٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادی	بهاء الدين محمد إسفنديار	٣٨٢- تاريخ طبرستان
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	٣٨٣- هدية الحجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٣٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد علي بهزادراد	٣٨٥- مشتري العشق (رواية)
روهام حسين إبراهيم	جانيت تود	٣٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوي
بهاء چاهين	چون دن	٣٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازي	٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازي (شعر)
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٣٨٩- تفاهم وقصص أخرى
عثمان مصطفى عثمان	إم. في. رويرتس	٣٩٠- الأرشيقات والمدن الكبرى
منى الدروبي	مايف بينشي	٣٩١- الحافلة الليكبة (رواية)
عبداللطيف عبدالحميد	فرناندو دي لاجرانچا	٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
زينب محمود الخضيرى	نوة لويس ماسينيون	٣٩٣- في قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	٣٩٤- القوى الأربع الأساسية في الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٣٩٥- آلام سياوش (رواية)
محمود علاوى	تقى نجارى راد	٣٩٦- السافاك
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين وكيتي شين	٣٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى وهوارد ريد	٣٩٨- أقدم لك: سارتر
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفتش وأن كوركس	٣٩٩- أقدم لك: كامى
باهر الجوهري	ميشائيل إنده	٤٠٠- مومو (رواية)
ممدوح عبد المنعم	زيابن سارد وأخرون	٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات
ممدوح عبدالمنعم	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	٤٠٢- أقدم لك: ستيفن هوكينج
عماد حسن بكر	تودور شتورم وجوتفرد كولر	٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس (روايات)
ظبية خميس	ديفيد إبرام	٤٠٤- تعويذة الحسى
حمادة إبراهيم	أندرية جيد	٤٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانثاناريس	٤٠٦- المستعربون الإسبان في القرن ١٩
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	٤٠٧- الأدب الإسباني المعاصر بأقلام كتابه
عتان الشهاوى	جوان فونشركنج	٤٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامى عمارة	برتراند راسل	٤٠٩- انتصار السعادة
الزواوى بغورة	كارل بوير	٤١٠- خلاصة القرن
أحمد مستجير	جينيغر أكرمان	٤١١- همس من الماضى
إبراهيم: صلاح فضل	إيفى بروفتسال	٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ٣)
محمد البخارى	ناظم حكمت	٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)
أمل الصبان	باسكال كازانوفيا	٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش دورينمات	٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)
محمد مصطفى بدوى	أ. ا. رتشاردز	٤١٦- ميادئ النقد الأدبى والعلم والشعر

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (جده)	رينيه ويليك	مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة في مصر العثمانية	جيهن هاشواي	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبي للإسكندرية	جون مارلو	نسيم مجلى
٤٢٠-	مكرو ميچاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الزلازل والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول	روى متحدة	أشرف كيلاني
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسرارات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوائح العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طابوس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علاوى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧-	باندرياس الطاغية (رواية)	باي إنكلان	ثرثيا شلبى
٤٢٨-	الخزانة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سينسر وأندزجى كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كرستوفر وانت وأندزجى كليوفسكى	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكي	كريس هوروكس وژوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكيافللي	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدي الجابري
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وچودى بورهام	عصام حجازى
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زديرج	ناجى رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فردريك كويلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندي في بلاد الشرق العربي	شيلبي النعماني	جلال الحفناوى
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين بييرس	عايدة سيف الدولة
٤٣٩-	موت المرابى (رواية)	صدر الدين عينى	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد	محمد طارق الشرقاوى
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرونداثى روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حشيشيسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاتى
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستيج	محمد طارق الشرقاوى
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه	صالح علمانى
٤٤٥-	حول وزن الشعر	برونز ناثل خانلرى	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	الكسندر كوكبرن وجيفرى سانت كليلر	أحمد محمود
٤٤٧-	أقدم لك: نظرية الكم	ج. پ. ماك إيفرى وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٨-	أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيفانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبدالمنعم
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيرى
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيرى
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد فونزيون ويون فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت	محى الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وفؤاد الدمان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

محمود سيد أحمد	فريدريك كويلستون	٤٥٥- تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)
هويدا عزت محمد	مريم جعفرى	٤٥٦- لا تتسنى (رواية)
إمام عبدالفتاح إمام	سوزان موالر أوكين	٤٥٧- النساء فى الفكر السياسى الغربى
جمال عبد الرحمن	مرثيدس غارثيا أرينال	٤٥٨- الموريسكيون الأندلسيون
جلال البنا	توم تيتنبرج	٤٥٩- نحو مفهوم لاقتصاديات الموارد الطبيعية
إمام عبدالفتاح إمام	ستوارت هود وليزا جانسنز	٤٦٠- أقدم لك: الفاشية والنازية
إمام عبدالفتاح إمام	داريان ليدر وجوى جروفز	٤٦١- أقدم لك: لكأن
عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى	٤٦٢- طه حسين من الأزهر إلى السودان
كمال السيد	ويليام بلوم	٤٦٣- الدولة المارقة
حصه إبراهيم المنيف	مايكل بارنتى	٤٦٤- ديمقراطية للقلّة
جمال الرفاعى	اويس جنزبيرج	٤٦٥- قصص اليهود
فاطمة عبد الله	فيولين فانويك	٤٦٦- حكايات حب ويطولات فرعونية
ربيع وهبة	ستيفين ديلاو	٤٦٧- التفكير السياسى والنظرة السياسية
أحمد الأنصارى	جوزايا رويس	٤٦٨- روح الفلسفة الحديثة
مجدى عبدالرازق	نصوص حبشية قديمة	٤٦٩- جلال الملوك
محمد السيد الننة	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	٤٧٠- الاراضى والجودة البيئية
عبد الله عبد الرزاق إبراهيم	ثلاثة من الرحلة	٤٧١- رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ٢)
سليمان العطار	ميجيل دى ثريانتس سايدرا	٤٧٢- نون كيخوتى (القسم الأول)
سليمان العطار	ميجيل دى ثريانتس سايدرا	٤٧٣- نون كيخوتى (القسم الثانى)
سهام عبدالسلام	بام موريس	٤٧٤- الأدب والنسوية
عادل هلال عنانى	فوجينيا دانيلسون	٤٧٥- صوت مصر: أم كلثوم
سحر توفيق	ماريلين بوث	٤٧٦- أرض الحباب بعيدة: بيرم التونسي
أشرف كيلانى	هيلدا هوخام	٤٧٧- تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين
عبد العزيز حمدى	ليوشيه شنج و لى شى دونج	٤٧٨- الصين والولايات المتحدة
عبد العزيز حمدى	لاو شه	٤٧٩- المقهى (مسرحية)
عبد العزيز حمدى	كو مو روا	٤٨٠- تساي ون جى (مسرحية)
رضوان السيد	روى متحدة	٤٨١- برده النبى
فاطمة عبد الله	روبير جاك تيبو	٤٨٢- موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية
أحمد الشامى	سارة جامبل	٤٨٣- النسوية وما بعد النسوية
رشيد بنحو	هانسن روبيرت ياكس	٤٨٤- جمالية التلقى
سمير عبدالحميد إبراهيم	نذير أحمد الدهلوى	٤٨٥- التوبة (رواية)
عبدالحليم عبدالغنى رجب	يان أسمن	٤٨٦- الذاكرة الحضارية
سمير عبدالحميد إبراهيم	رفيع الدين المراد أبابدى	٤٨٧- الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٤٨٨- الحب الذى كان وقصائد أخرى
محمود رجب	إدموند هُسرل	٤٨٩- هُسرل: الفلسفة علماً دقيقاً
عبد الوهاب غلوب	محمد قاندى	٤٩٠- أسمار البيغاء
سمير عبد ربه	نخبة	٤٩١- نصوص قصصية من روائع الأدب الأفريقى
محمد رفعت عواد	جى فارجيت	٤٩٢- محمد على مؤسس مصر الحديثة

- ٤٩٢- خطابات إلى طالب الصوتيات هارولد بالمر
٤٩٤- كتاب الموتي: الخروج في النهار نصوص مصرية قديمة
٤٩٥- اللويي إدوارد تيفان
٤٩٦- الحكم والسياسة في أفريقيا (ج١) إكوانو بانولي
٤٩٧- الطليانية والنوع والنولة في الشرق الأوسط نادية العلي
٤٩٨- النساء والنوع في الشرق الأوسط الحديث جوديث تاكر وماجريت مريونز
٤٩٩- تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع مجموعة من المؤلفين
٥٠٠- في طلمات: دراسة في السيرة الذاتية العربية تيتز رويكي
٥٠١- تاريخ النساء في الغرب (ج١) آرثر جولد هامر
٥٠٢- أصوات بديلة مجموعة من المؤلفين
٥٠٣- مختارات من الشعر الفارسي الحديث نخبة من الشعراء
٥٠٤- كتابات أساسية (ج١) مارتن هايدجر
٥٠٥- كتابات أساسية (ج٢) مارتن هايدجر
٥٠٦- ربما كان قديساً (رواية) آن تيلر
٥٠٧- سيدة الماضي الجميل (مسرحية) بيتر شيفر
٥٠٨- المولوية بعد جلال الدين الرومي عبدالباقى جلبنارلى
٥٠٩- الفكر والإحسان في عصر سلاطين المماليك آدم صبرة
٥١٠- الأمثلة المأثرة (مسرحية) كارلو جولونوى
٥١١- كوكب مرقع (رواية) آن تيلر
٥١٢- كتابة النقد السينمائي تيموشى كوريچان
٥١٣- العلم الجسود تيد أنتون
٥١٤- مدخل إلى النظرية الأدبية جونثان كوار
٥١٥- من التقليد إلى ما بعد الحداثة فنوى مالطى نوجلاس
٥١٦- إرادة الإنسان في علاج الإدمان أرنولد واشنطن ونونا باوندى
٥١٧- نقش على الماء وقصص أخرى نخبة
٥١٨- استكشاف الأرض والكون إسحق عظيموف
٥١٩- محاضرات في المثالية الحديثة جوزايا رويس
٥٢٠- الراح الفرنسي بمصر من الدلم إلى المشرق أحمد يوسف
٥٢١- قاموس تراجم مصر الحديثة آرثر جولد سميت
٥٢٢- إسبانيا في تاريخها أميركو كاسترو
٥٢٣- الفن الطليطلى الإسلامى والمدرج باسيليو بابون مالدونادو
٥٢٤- الملك لير (مسرحية) وليم شكسبير
٥٢٥- موسم صيد في بيروت وقصص أخرى دنيس جونسون
٥٢٦- أقدم لك: السياسة البيئية ستيفن كروى ووليم رانكين
٥٢٧- أقدم لك: كافكا ديفيد زين ميروفسس وروبرت كرمب
٥٢٨- أقدم لك: تروتسكى والماركسية طارق على وإيل إيفانز
٥٢٩- بدائع العلامة إقبال في شعره الأريى محمد إقبال
٥٣٠- مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية ريتيه جينو
- محمد صالح الضالع
شريف الصيفى
حسن عبد ربه المصرى
مجموعة من المترجمين
مصطفى رياض
أحمد على بدوى
فيصل بن خضراء
طلعت الشايب
سحر فراج
هالة كمال
محمد نور الدين عبدالمنعم
إسماعيل المصندق
إسماعيل المصندق
عبد الحميد فهمى الجمال
شوقى فهمى
عبدالله أحمد إبراهيم
قاسم عبده قاسم
عبد الرزاق عيد
عبد الحميد فهمى الجمال
جمال عبد الناصر
مصطفى إبراهيم فهمى
مصطفى بيومى عبد السلام
فنوى مالطى نوجلاس
صبرى محمد حسن
سمير عبد الحميد إبراهيم
هاشم أحمد محمد
أحمد الأنصارى
أمل الصبان
عبد الوهاب بكر
على إبراهيم منوفى
على إبراهيم منوفى
محمد مصطفى بدوى
نادية رفعت
محى الدين مزيد
جمال الجزيرى
جمال الجزيرى
حاتم محفوظ وحسين نجيب المصرى
عمر الفاروق عمر

٥٣٦-	ما الذي حدث في مَحَنِّه ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فتحي
٥٣٧-	الغافر والمستشرق	هنري لورنس	يشير السباعي
٥٣٨-	تعلّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشراقي
٥٣٩-	الإسلاميون الجزائريون	سيقرين لبا	حمادة إبراهيم
٥٤٠-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامي الكنجوي	عبدالعزیز بقوش
٥٤١-	الثقافات وقيم التقدم	صمويل منتجتون ولورانس هاريزون	شوقي جلال
٥٤٢-	للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبد الغفار مكاري
٥٤٣-	النفس والأخر في قصص يوسف الشاروني	كيت دانيال	محمد الحديدي
٥٤٤-	خمس مسرحيات قصيرة	كارول تشنشل	محسن مصيلحي
٥٤٥-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	رعوف عباس
٥٤٦-	هي تتخيل وهلاس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٤٧-	قصص متقاربة من الألب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٤٨-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٤٩-	أقدم لك: ميلاني كلاتين	روبرت هنشل وأخرون	حمدي الجابري
٥٥٠-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٥١-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق علي منصور
٥٥٢-	أقدم لك: بارت	فيليب تودي وأن كورس	جمال الجزيري
٥٥٣-	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبورن ويون فان لون	حمدي الجابري
٥٥٤-	أقدم لك: علم العلامات	بول كويلي وليتاجانز	جمال الجزيري
٥٥٥-	أقدم لك: شكسبير	نيك جردم ويبرو	حمدي الجابري
٥٥٦-	الموسيقى والعولة	سايمون ماندی	سمحة الخولي
٥٥٧-	قصص مثالية	ميجيل دي ثريانتس	علي عبد الرزاق البمبي
٥٥٨-	مدخل للشعر الفرنسي الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٥٩-	مصر في عهد محمد علي	عفاف لطفي السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٦٠-	إسرائيلية الأمريكية قرن الحادي والعشرين	أناتولي أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي
٥٦١-	أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدي الجابري
٥٦٢-	أقدم لك: الماركيز دي ساد	ستوارت هود وجراهام كرولي	إمام عبدالفتاح إمام
٥٦٣-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيونين ساردا رويورين فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٦٤-	الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجي	عبدالحی أحمد سالم
٥٦٥-	صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٦٦-	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٦٧-	بلايین وبلايین	كارل ساغان	عزت عامر
٥٦٨-	ورود الخريف (مسرحية)	خاثيرنتو بينابيتتي	صبري محمدي التهامي
٥٦٩-	عش الغريب (مسرحية)	خاثيرنتو بينابيتتي	صبري محمدي التهامي
٥٧٠-	الشرق الأوسط المعاصر	ديورا ج. جيرنر	أحمد عبدالحمد أحمد
٥٧١-	تاريخ أوروبا في العصور الوسطى	موريس بيشوب	علي السيد علي
٥٧٢-	الوطن المختص	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٧٣-	الأسولي في الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩-	موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دول الخليج الفارسي	سير روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١-	تاريخ النقد الإشباني المعاصر	إيميليا دي ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب في زمن القراغة	بيوتو أليوا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك: فرويد	ريتشارد أيجنانش وأسكار زارتي	جمال الجزيري
٥٧٤-	مصر القديمة في عيون الإبرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعي
٥٧٥-	الاقتصاد السياسي للعولة	نجير وودز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر تريانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشري محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودي	محمد قدرى عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وهنت	أيومي ميزوكوشي	محمد إبراهيم ومصام عبد الرؤف
٥٧٩-	أقدم لك: تشومسكي	جون ماهر وجودي جرونز	محيى الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (مج ١)	جون فيز وويل سيجر	بإشراف: محمد فتحي عبدالهادي
٥٨١-	الحقي يموتون (رواية)	ماريو بونو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجبران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود دولت آبادي	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الأمير احتجاب (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السينما العربية والأفريقية	ليزيث مالكموس وروى أرمز	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطوير الفكر الصيني	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزیز حمدي
٥٨٨-	أمضوت الثالث	أنيس كابرو	ماهر جويجاتي
٥٨٩-	تمبكت العجبة (رواية)	فيلكس ديپوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من الموروثات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١-	الشاعر والفكر	هوراتيوس	على عبدالنواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية (ج ١)	محمد صبري السوربوني	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	بول فاليري	بكر الطلق
٥٩٤-	القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزي
٥٩٥-	الحكم والسياسة في أفريقيا (ج ٢)	إكوانو بانولي	مجموعة من المترجمين
٥٩٦-	الصحة العقلية في العالم	روبرت ديچارليه وآخرون	إيهاب عبد الرحيم محمد
٥٩٧-	مسلمو غرناطة	خوليو كاروباروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨-	مصر وكثمان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومي على قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهربين	محمود علاوي
٦٠٠-	الإسلام في التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوية والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلي
٦٠٢-	ليوتارنحو فلسفة ما بعد حداثة	چيمس وليامز	إيمان عبدالعزیز
٦٠٣-	النقد الثقافي	آرثر آيزنبرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (مج ١)	باتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٦٠٥-	مخاطر كوكبتا المضطرب	إرنست زيبورسكي (الصغير)	مصطفى إبراهيم فهمي
٦٠٦-	قصة البردي اليوناني في مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعدني

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (ج١)	هارى سينت قبلى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هارى سينت قبلى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المنجنة	رفائيل لويث جوشمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيدولوجية	تيرى إيچلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كولن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير (رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عرض الأحداث التى وقعت فى بغداد من ١٩٧٢ إلى ١٩٩٩	أليس بسيريشى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيليس	جلال الينا
٦١٩-	مقاتيع أورشليم القدس	ريمون استانبونى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبي	توماس ماستنك	بشير السباعى
٦٢١-	الثوية المعبر الحضارى	وليم ي. أنمز	فؤاد عكود
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نوارى جحا الإيرانية	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	أزمة العالم الحديث	رينيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥-	البحر السرى	جان جينييه	محمد براءة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أهل الأنواع	تشارلز داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولا جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وقنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى مكلويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كزيم
٦٣٦-	حج يولنده	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨-	النيقراطية والشعر	روبرت بن ودين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فنق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	الكسياد	الاميرة أناكومتينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر ويورين فان لون	ممنوح عبد النعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدراياپادى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د. ثيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية ومصادرها الداخلية	تشارلز كجلى ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب غلوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سپهر نبيح	عبد الوهاب غلوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نينيه	فتحى العشرى
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الثقوف وقصص خرافية أخرى	جى دى موياسان	سمح يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب غلوب
٦٥١-	ديليسبس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطغاة (مسرحية)	إيريش كستنر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسى
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خبز اللحم والأرض العراء (مسرحيات)	ألفونسو ساسترى	ممدوح البستائى
٦٥٧-	محاكم التفتيش والموريستكيون	مرثيديس غارثيا أريئال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايغليد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى
٦٦٢-	رحلة إلى الجذور	داسو سالدبيار	صبرى التهامى
٦٦٣-	أمرأة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعى
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راي هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دالغيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	ولفجانج آتش كليمن	جمال عبد التامر وممدوح الجيار وجمال جاد الرب
٦٦٧-	الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى	ألفن جولدنر	على ليلة
٦٦٨-	ثقافات العولمة	فريدريك چيمسون وماساو ميوشى	ليلى الجبالى
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطى
٦٧١-	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولنوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إبتهال سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤-	ديوان الإمام الضمينى	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦-	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	بإشراف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (ج١ ، ج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨-	تاريخ الأدب فى إيران (ج١ ، ج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠-	سنوات الطفولة (رواية)	وول شوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١-	هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	ستاتالى فش	أحمد الشيمى
٦٨٢-	نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

٦٨٣-	سكين واحد لكل رجل (رواية)	ت. م. ألوكو	صبري محمد حسن
٦٨٤-	الأعمال القصصية الكاملة (١٦ كتاباً)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسي
٦٨٥-	الأساطير القصصية الكاملة (المصموم) (٢ ج)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسي
٦٨٦-	امرأة محاربة (رواية)	ماكسين هوتج كنجنسون	سحر توفيق
٦٨٧-	محبوبة (رواية)	فتانة حاج سيد جوادى	ماجدة العنانى
٦٨٨-	الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. نووير وريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحي
٦٨٩-	الملف (مسرحية)	نادووش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠-	محاكم النفثيش فى فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١-	ألبرت أينشتاين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢-	أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أيبجانسى وأوسكار زاريت	حمدي الجابري
٦٩٣-	أقدم لك: القتل الجماعي (المحرقة)	حانيم برشيت وآخرون	جمال الجزيري
٦٩٤-	أقدم لك: بريدا	جيف كولنر وبيل ماييلين	حمدي الجابري
٦٩٥-	أقدم لك: رسل	ديف روينسون وجودي جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦-	أقدم لك: روسو	ديف روينسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٨٧٠١ / ٢٠٠٥